

تحليل الخطاب السياسي للرئيس محمود عباس (خطاب صفقة القرن أنموذجاً)

Analysis of the political speech of president Mahmoud Abbas. Deal of the century speech

إعداد: أ/ منال عبد الفتاح حسين شتية

ماجستير في اللغة العربية وآدابها، معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة النجاح الوطنية- فلسطين

Email: mnalshtyt76@gmail.com

المخلص

في الظروف الأخيرة التي حصلت في فلسطين، دفعت الرئيس أبو مازن لإلقاء خطابٍ تناول فيه صفقة القرن، نتيجة إعلان ترامب عن هذه الصفقة، فأصبح هذا الخطاب له خصوصيته وظروفه، وهذا البحث جاء ليقدم نموذجا دراسيا لهذا الخطاب الذي تناول صفقة القرن، ولأن الخطاب يعتمد على اللغة، فإن الدراسة تسعى للتعامل معه وتحليله من خلال استخدام النظرية التداولية في تحليل الخطاب، وذلك بتحليله بوصفه نصا، باستخدام أدوات التماسك النصي، كالإحالة والعطف والحذف والتضاد والتضام والتكرار والترادف، وبوصفه خطابا من خلال عناصره الثلاثة: المتكلم والمخاطب والموضوع، وعلاقة كل ذلك بالسياق الذي قيل فيه.

كلمات مفتاحية: خطاب، تحليل، نص.

Analysis of the political speech of president Mahmoud Abbas.

Deal of the century speech.

Prepared by: Manal Abdel Fattah Hussain Shtayah

Abstract:

In the recent circumstances that occurred in Palestine, president Abu Mazen made a speech in which he addressed the deal of the century, as a result of Trump's announcement of this deal, so this speech has its own specifics and circumstances, and this research come to provide a study model for this speech that dealt with the deal of the century, and because the speech depends on language, the study seeks to deal with and analyze it through the use of deliberative theory in analyzing it as a text, using the tools of textual coherence, such as referral, sympathy, deletion, contradiction, solidarity, repetition and synonymy, and as a discourse through its three elements: the speaker, the addressee, the subject, and the relationship of all of this to the context in which it was said.

Key words: speech, analysis, text.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، خير من نطق بالضاد إلى يوم الدين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد،

فبعدُ خطابُ الرئيس محمود عباس من الأمتلة على الخطاب السياسي الفلسطيني، كونه وثيقةً تاريخيةً للأحداث التي عصفت بالشعب الفلسطيني، بعد اتفاقٍ نتنيهاه وترامب بالاستيلاء على فلسطين بدعوى السلام، وكان لطبيعة شخصيته السياسية دور فاعل التأثير في المتلقي، ورغم استعمال اللغة العامية في الخطاب إلا أننا لا ننكر عمق اللغوية والمعنوية التي ظهرت عقب تحليل الخطاب.

وكان خير تحليل لهذا الخطاب السياسي تحليله في ضوء علم اللسانيات الحديث، للحصول على فهم عميق له.

ضمت الدراسة ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول منها: مفهوم الخطاب بشكل عام، ومن ثم وضحت تعريف الخطاب السياسي وعناصره وخصائصه، كما بينت آلية تحليل الخطاب السياسي.

أما المبحث الثاني فكان فيه جانبان نظري وتطبيقي، إذ قدم الجانب النظري توضيحا لعملية تحليل الخطاب السياسي في النص المعتمد للدراسة، وفي هذا المجال يتم تقييم معايير لسانيات النص التي تتألف من الاتساق والانسجام والمقبولية والمقصودية والإعلامية والموقفية والتناص، وسيتم النظر في تقييمها واحدا تلو الآخر بداية بالاتساق والانسجام، إذ هما يمثلان نقطة ارتكاز لهذه العملية.

وفي خطاب صفقة القرن انطلاقا من العنوان الذي يعرف به الخطاب، ويدل عليه وبفضله يتداول ويعرف^١.

وحلل الجانب التطبيقي من هذا المبحث الخطاب السياسي لرئيس محمود عباس تبعا لما قدمه الجانب النظري من معايير لسانيات النص.

وفي المبحث الأخير درستُ الظواهر السيميائية (لغة الجسد أثرها في الإبانة)، في خطاب محمود عباس إذ وضحت مفهوم لغة الجسد، وتحليل إشارات جسد محمود عباس في هذا الخطاب من إشارات اليدين والرأس والوجه، اعتمادا على مشاهدة هذا الخطاب، وهذه الإشارات تمكنا من فهم نفسيته وتوجهاتها، إذ يُظهر الإنسان ما يفكر به، وتساعد لغة الجسد المتلقي في الوصول للفكرة التي يسعى إليها المخاطب^٢.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الخطاب السياسي، كونه الناطق الرسمي باسم الدولة وباسم الشعب، هذا إضافة إلى أن الخطاب السياسي يحمل رسالة تنوِّش بالقرارات وبالمستجدات التي تدور في الساحة الشعبية وتهدف إلى اطلاع الساحة الدولية عليها.

وتظهر أهمية الدراسة لأنها تتحدث عن خطاب سياسي رسمي، حيث شهدت الساحة الفلسطينية حدثا مفصليا ومهما، ويعتبر نقطة تحول على الساحة الفلسطينية، وتظهر الدراسة فاعلية الخطاب السياسي، وأثره في الساحة الدولية وعلى سير العمل السياسي الفلسطيني.

١ - الجزائر، محمد: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص ١٥.
٢ - نهر، هادي: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص ١٣١.

منهج الدراسة

تقوم هذه الدراسة على منهج تحليل الخطاب، وذلك لتحليل الخطاب السياسي الفلسطيني الرسمي لمعرفة طبيعته، وبالتحديد الدور الذي يقوم به اتجاه الجمهور (المتلقي)، ومدى تأثيرهم بطبيعته.

كما تقوم على المنهج التحليلي لدراسة الظاهرة في الواقع، ووصفها بدقة، والتعبير عنها من خلال تصنيف المعلومات وتنظيمها والسعي لفهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر والوصول إلى استنتاجات تُسهم في تطوير الواقع المدروس.

الدراسات السابقة

يُعدُّ خطاب الرئيس محمود عباس الذي ألقاه عقب الإعلان عن صفقة القرن خطاباً جديداً، لذلك لم يتناولهُ أيُّ دارس في ضوء اللسانيات الحديثة.

ولكن كان هناك دراسات تناولت تحليل الخطاب السياسي الفلسطيني ومن أهم هذه الدراسات:

- الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية، مروان فريد جرار، وتهدف الدراسة إلى تحليل الخطاب السياسي الفلسطيني إزاء (بريطانيا والصهيونية) من جهة (والوحدة العربية والاستقلال) من جهة أخرى؛ وذلك لاستقراء الفكر السياسي الفلسطيني في تلك المرحلة وتقييمه. كما تهدف إلى إبراز العوامل الاجتماعية والاقتصادية في صياغة ذلك الخطاب السياسي، والتعرف على الاتجاهات السياسية الرئيسية في الساحة الفلسطينية^٣.
- ودراسة تأثير الخطاب السياسي الفلسطيني الرسمي للسلطة الفلسطينية ٢٠١٢-٢٠١٥ على تأييد النخبة السياسية الفلسطينية لسياساتها العامة، كرمل وليد صبح، واعتمدت الدراسة على منهج تحليل الخطاب وذلك لتحليل الخطاب السياسي الفلسطيني الرسمي لمعرفة طبيعته، وبالتحديد الدور الذي يقوم به اتجاه النخبة السياسية الفلسطينية، ومدى تأثيرها بطبيعته وانعكاساته على قراراتها على قراراتها السياسية^٤.
- ودراسة الخطاب السياسي الفلسطيني والمؤثرات الخارجية (شهادة على العصر)، يحيى جبر وجمال أبو مرق، ويرصد الباحثان توجهات الخطاب السياسي الفلسطيني ابتداءً من عام ١٩٤٨، وذلك في خطوط عريضة تهدف إلى تحديد مؤشرات وتوجهاته، والعوامل المؤثرة فيه،

^٣ - جرار، مروان: الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السابع عشر، العدد الأول، ٢٠٠٩.

^٤ - صبح، كرمل وليد: تأثير الخطاب السياسي الرسمي للسلطة الفلسطينية ٢٠١٢-٢٠١٥ على تأييد النخبة السياسية، إشراف: راند نعيرات، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، ٢٠١٦.

والفلسفة التي ينطلق منها. وقد قدم لها الباحثان بما أوضحا فيه حقيقة الخطاب السياسي بوجه عام، وخصوصية الخطاب الفلسطيني بوجه خاص؛ ذلك لما تمتاز به الساحة الفلسطينية من معطيات متداخلة، من شأنها أن تؤدي إلى تعقيد القضية، وتمكين الآخرين من التدخل، بغض النظر عما إذا كان سلبيا أم إيجابيا^٥.

المبحث الأول

يُعتبر مفهوم الخطاب من المفاهيم التي أثبتت جدارتها وفرضت نفسها على الحقلين الأدبي والنقدي، حيث ظهر وازدهر بقوة، بظهور مباحث علم اللسانيات وامتد ليشمل حقولا أخرى كعلم النفس والاجتماع وغيرها مما جعل تحليل الخطاب عمدة لفهم وتحليل ومناقشة النصوص، وفق ما تمليه حدود التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار والتواصل.

وتنامى الاهتمام بالخطاب لتداخله في كثير من أوجه الحياة ومجالاتها فجدد اهتماما كبيرا على مختلف الأصعدة إلا أن طفرة كبرى حدثت في الخطاب السياسي خاصة بعد التطور السياسي الذي حدث في فلسطين خاصة وفي العالم عامة، فتغيرت لغة الخطاب السياسي لتظهر مفردات جديدة واستخدامات لغوية متنوعة، إلى جانب المفردات والتراكيب القديمة التي اتخذت مدلولات جديدة، بالإضافة إلى مفردات وتراكيب مخترة لتعبير عما يطرأ من أحداث سياسية مستجدة، فلغة الخطاب السياسي حقل لغوي خصب بغري اللغويين بالغور في أسباره وكشف حقائقه، إذ لا يمكن فصل اللغة عن الحياة السياسية، لأنها تستمد عناصرها من الأطر الفكرية والأيدولوجية والحضارية للمجتمع.

ويولي أفراد المجتمع اللغة السياسية اهتماما كبيرا، ذلك أن الخطاب السياسي محفرا للمثيرات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس عليه، ويتمثل واقعه بالتفاعلات والصراعات والأزمات الكبرى بين المجتمعات السياسية، من قضايا الحرب والسلام وأسعار النفط والحدود والتنمية وما ينتج عنها، وتعمل وسائل الإعلام على تغطية كل ما يصدر من السياسة وإيصاله للجماهير، لتكوين رأي عام سواء أكان سلبيا أم إيجابيا^٦.

واللغة كما رأها دي سويسر **De seusseure** خلاصة التجارب الاجتماعية للأفراد كما أنها تلتزم بالتقاليد والأعراف الاجتماعية، واللغة بذلك تتغير بتغير الظروف الاجتماعية والثقافية والجغرافية،

^٥ - جبر، يحيى: الخطاب السياسي الفلسطيني والمؤثرات الخارجية، مجلة النجاح، ٢٠٠٩.
^٦ - دردونة، مدحت: إنتاج الدلالة في الخطاب السياسي الفلسطيني، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، عدد ٢، مجلد ٢٢، ص ٢١٩.

ومن ثم فوظيفة الباحث اللغوي تتمثل بالربط بين البنى اللغوية والبنى السياسية والاجتماعية للغه في أي مجتمع كان.^٧

إذ لا يمكن فصل اللغة عن المجتمع، فهناك علاقة تبادلية تفاعلية بين مجموعة الأطر السياسية والاجتماعية واللغة، فهي بمثابة الهوية للأفراد المجتمعات على السواء.

ويوضح جاك بيرك **Jacque Berk** العلاقة بين اللغة والهوية فيرى أنها " لا تصلح اللغة للتواصل، بل تصلح للوجود "^٨. فاللغة تقوم بدور أساسي في التواصل بين أفراد المجتمع في أداء وظائفهم الحياتية، والنشاط السياسي يُعد وجهها من وجوه الحياة الاجتماعية التي لا غنى عنها، وهذا ما جعل " روبن دنبار " **Robin Diunbar** يقول: " أن وظيفة لغة الإنسان الأساسية سياسية "^٩، وهذا يؤكد أن اللغة خير ممثل للسياسة، إذ لا يمكن استغناء أي خطاب سياسي عنها.

وترجع أصول الخطاب إلى التراث العربي الذي وضّح أهمية الخطاب والدور التداولي الذي يعتبر أهم شروطه، مثلما نجد أسس النظريات اللسانية كامنة فيه، فالجرجاني منذ قرون عدة ألح إلى معنى الخطاب بقوله أن الكلام هو " المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد "^{١٠}

ومن التعريفات الحديثة للخطاب أنه " مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، تخضع في تشكيله وفي تكوينه الداخلي لقواعد قابلة للتنميط والتعيين مما يجعله خاضعا لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه سواء أكان سرديا أم شعريا "^{١١}

ويوظف الباحث عند استعانه به علم الخطاب عددا من الطرق والمناهج **Methods**، " كتحليل المحتوى **Content Analysis** والتخطيط والإحصاء الموضوعي، فيما يسمى بالأبعاد الفوق لغوية **dimensions** **Extra linguistic** "^{١٢}، ويُطلق على هذا التحليل مصطلح تحليل الخطاب النقدي **Critical Discourse Analysis** *، وقد رأى فان دايك **Van Dijk** أن المعنى بالمصطلح السابق " طريقة من التحليل الخطابى تعتمد أساسا على كيفية استغلال القوى الاجتماعية والسيطرة وعدم المساواة وكيفية إعادة إنتاج هذه القوى مرة

^٧ - بشر، كمال : علم اللغة الاجتماعي (مدخل)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧، ص ١٧١

^٨ - جليبير، جرانجيوم : اللغة والسلطة في المجتمع المغربي، ترجمة: محمد أسليم، المغرب، ص ٣٣.

^٩ - جوزيف، جون : اللغة والهوية (قومية - أثنية - دينية)، ترجمة: عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٥١.

^{١٠} - التعريفات، الجرجاني، تحقيق: ابراهيم الأبياري، مادة (كلام)، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤١٩.

^{١١} - إشكالية المصطلح النقدي (الخطاب والنص)، مجلة آفاق العربية، ص ٥٩، بغداد، السنة ١٨، آذار، ١٩٩٣.

^{١٢} - *Political Discourse Analysis*، Gill Seidl، in *Handbook of discourse analysis*، Van Dijk (eds.) p. 229

أخرى ومقاومتها- لتلك العناصر – عن طريق النص Text أو الكلام Talk في سياقاتها الاجتماعية والسياسية **Social & Political Context** " ¹³، فتحليل الخطاب يتجه نحو العناصر الاجتماعية والسياسية وكيفية تشكيل النصوص والكلام، فتحليل الخطاب يقترب كثيرا من تحديد الإطار العلائقي بين الجوانب الاجتماعية والسياسية في كل من الكلام المكتوب والمنطوق .

ويرى كل من (زييليج هاريس Zellig Harris و فان دايك Van Dijk) أن الخطاب ينبغي أن يدرس فيما وراء حدود الجملة الواحدة ¹⁴. ويرى روجر فاولر Roger Fowler أن الخطاب: " كلام أو كتابة مُدرّكة من وجهة نظر المعتقدات والقيم والفئات التي تجسدها فهو إذن يشكل طريقة نظر إلى العالم، تنظيما أو تمثيلا للتجربة الأيديولوجية، بينما ترمز الأساليب المختلفة للخطاب إلى التمثيلات المتعددة للتجربة وأصل هذه التمثيلات في السياق التواصلية الذي يكون فيه الخطاب مجسدا ¹⁵.

وتهتم " شيفرين " Schaiffrin بالجانب اللغوي الاجتماعي للخطاب وترى أنه يتركز حول "دراسة الوظائف النحوية و الإحالية كالحتمية وغير الحتمية، كما يهتم بالتفاعل الاجتماعي القائم بين الأشخاص والأحداث والخلفيات والمعارف وكيف يمكن لكل هذه العوامل والتفاعلات في النظام السيميائي أن تُستخدم خلال عملية التفاعل اللغوي الثقافي الاجتماعي " ¹⁶.

ويصف فان دايك Van Dijk " الخطاب بأنه حدث اجتماعي ، ويبين أن التحليل المتكامل لا يكتمل إلا اعتمادا على مستويات بنائية متعددة تشتمل على النحو والدلالة والأسلوب والبلاغة والأنواع اللغوية المختلفة كالحجاجات والمناقشات والقصص وغيرها ، كما أن الخطاب يُدرس من منظور معرفي عقلي فعلي يوضح كيفية الإنتاج والفهم لدى مستخدمي اللغة ¹⁷.

¹³ - *Critical Discourse Analysis*، Van Dijk; Teun A. ، *In The Hand Book Of Discourse Analysis*، p. 352. (م.س)

¹⁴- *Papers On Syntax*، Harris ، Zellig ، Springer ، 1981 ، p. 8
p. 7 ، Van Dijk (B) *Discourse As Structure*

¹⁵ - برهومة، عيسى عودة: تمثيلات اللغة في الخطاب السياسي، مجلة عالم الفكر، ٢٠٠٧، ص ١٢١ .

¹⁶ - *Approaches to Discourse: Language As Social Interaction*، Schaiffrin; Deborah ، *Blackwell Publishing*، 1994 ، p. 16

ترى Schaiffrin أن تحليل الخطاب يهتم بتفسير الأحداث الكلامية وعلم اللغة الاجتماعي التفاعلي وعلم الأجناس الاتصالي ethnography والتداولية وتحليل المحادثات وأي تنوعات يمكن أن تحلل على المستوى الفردي أو الكلي وكل ذلك لخدمة تحليل المنطوقات .

¹⁷ *Discourse as Social interaction* ، van dijk ، p . 2

وعملية تحليل الخطاب، عملية هامة ومعقدة لا تتوقف عند حدود القراءة اللسانية والنحوية والتركيبية، إذ لا بد من الاستجابة لتقاطع القوي بين مجموعة من العلوم والمعارف المتعددة، والتي تمدنا بما يكفي من أدوات وآليات لقراءة الخطاب وتحليله وتأويله على الوجه المطلوب.

مفهوم الخطاب السياسي

تعتبر السياسة جزءاً مهماً من المجتمع، فتؤثر وتتأثر في كل عناصره، كما أنها تتصل بمجموعة من الأسس، كاللغة والتاريخ والفلسفة وعلم النفس، وهو نوع خاص من الخطاب يعنى بالأنماط اللغوية الصادرة عن الجماعات السياسية في المجتمع، وتعددت تعريفات الخطاب السياسي ومنها " نص ذو سمات مركبة من الإبهامات المعنوية، لها أبعادها ولها مميزات تفرقها عن غيره من الخطابات داخل اللغة الواحدة " ^{١٨}، كما يُعرف بأنه " الخطاب الموجه عن قصد إلى متلقٍ مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً، وفي أغلب الأحيان يلجأ الخطاب السياسي إلى استنارة الرموز في عقول ونفوس المخاطبين كي يتمكن من تحقيق هدفه " ^{١٩}. بينما عرفه كلا (دافيد جونسون وروجر جونسون " **Roger T. Johnson و David W. Johnson**) بأنه " التبادل الشكلي لوجهات النظر المنطقية، تبعا لعدة طرائق بديلة، يجب الاعتدال بها لحل مشكلة اجتماعية حضارية "، ورأيا أن الخطاب السياسي طريقة من طرق تحليل القرارات الديمقراطية. ^{٢٠}

وبناء على ما سبق فهناك علاقة ارتباط بين الخطاب السياسي و بين الحضارة الاجتماعية، وكان للديمقراطية دوراً إذ أنها لا تتحقق إلا باستخدام الخطاب السياسي الذي يؤدي على تبادل وجهات النظر بين منتج النص والجمهور.

وترتكز دراسة نصوص الخطاب على تفكيك الخطاب إلى وحدات لغوية، سواء في إطار تحليل الدلالة أم غيرها، وإعادة تركيبها في إطار العلاقات التي تشير إلى المعاني، لذلك فتحليل الخطاب وصف صريح ومنظم

^{١٨} - برهومة، عيسى عودة: تمثيلات اللغة في الخطاب السياسي، ص ١٥٥

^{١٩} - غولد شليغر: نحو سيمياء الخطاب السلطوي، ت. مصطفى كمال، بيت الحكمة، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ص ١٣٤.

^{٢٠} - Civil Political Discourse In Democracy The Contribution Of Psychology، Johnson، Roger T. ، Johnson، David، May 2000 .

للوحدات اللغوية، ويتمحور ذلك من خلال النص والسياق^{٢١}، فالنص يتمثل في دراسة بنية الخطاب الداخلية، بوصفه يعتمد على المفردات والتعابير الواقعية،

فينظر إلى اللغة في مستوياتها الصوتية والتركيبة والصرفية والدلالية، أما السياق فيتمثل في دراسة طرفين: الأول لغوي يدرس بنية النص الداخلية، والثاني غير لغوي يدرس الخطاب من منظور الظروف الخارجية التي بُني منها، مثل موضوع الخطاب، والمقصد منه، الأثر الاجتماعي والسياسي، والموقف، والزمان، والمكان^{٢٢}، إذ أن دراسة الخطاب السياسي لا تقتصر على اللغوي، وإنما تنطرق للجانب النفسي والاجتماعي للمخاطب أو الشخصية السياسية^{٢٣}.

ويهدف تحليل الخطاب إلى الوصول إلى وحدة لغوية منظمة وصريحة من خلال دراسة النص والسياق، وتهدف دراسة النص إلى وصف بنية الخطاب في ضوء تحليل مستويات الخطاب اللغوية، الصرفي والنحوي والدلالي والبلاغي والصوتي، وتهدف دراسة السياق إلى ربط تفسير البنية التركيبية بالنص الكلي، وبالظروف الخارجية المحيطة بالخطاب وخصائصه الإدراكية والبيئية والاجتماعية^{٢٤}.

ويستدل محلل الخطاب السياسي على طريق المخاطب في إيصال رسالته إلى المتلقي من خلال معالجة الكلمات والجمل وأشبه الجمل داخل الخطاب نفسه، وتحليل الكيفية التي يمكن للمتلقي فهم المعنى المقصود في الخطاب في مناسبة معينة^{٢٥}

عناصر الخطاب السياسي

المُخاطَب (المرسل)

هو منتج الخطاب، ويلوئه بما يحتاج من تشكيلات لغوية، ليحدث قصد الإفهام لدى المتلقي، فتكتمل حلقات العملية الاتصالية الخطابية، وتتجلى شخصية المخاطب وفكره في الخطاب^{٢٦}، باعتماد استراتيجيات خطابية^{٢٧}، ويكون المنتج مخصوصا فهو إما قائد أو حاكم أو زعيم سياسي أو كاتب صحفي، ويتقن المنتج في توظيف اللغة الخطابية، نحويا و صوتيا و صرفيا ودلاليا وبلاغيا، حتى يحقق هدفه من الخطاب،

^{٢١} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي، ص ٧. وينظر: شومان، محمود: تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية ونماذج تطبيقية) ص ٦٦.

^{٢٢} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي، ص ٧.

^{٢٣} - دردونة، مدحت: إنتاج الدلالة في الخطاب السياسي الفلسطيني، ص ٢٢٠.

^{٢٤} - عكاشة، محمود: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص ١٣.

^{٢٥} - شومان، محمد: تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية ومناهج تطبيقية)، ص ٦٢.

^{٢٦} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي، ص ٢٠.

^{٢٧} - الشهري، عبد الوهاب: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة ص ٦٢.

فتتجاوزُ لغتُهُ مستوى الدلالة الحرفية لتوظيفه إستراتيجيات خطابية معينة، فتحتوي مستويات اللغة جميعها الدلالية واللغوية والنحوية والصرفية والمعجمية والصوتية^{٢٨}.

الرسالة المعينة

تهدفُ إلى التأثير في المتلقين، وينبغي أن تُحققَ الرسالة أهدافَ السلطة ومقاصدها والمصالح العامة، وتقديم معلومات رقيقة المستوى، غير معروفة لدى الإنسان ثم محاولة نقلها إلى الجمهور، داعماً ذلك بوسائل الإقناع والتأثير من أجل تحقيق مهمات وطنية (اجتماعية - اقتصادية - ثقافية) فالمقصد من الاتصال السياسي ذرائع يقصدُ إلى تحقيق أهداف السلطة مقاصدها^{٢٩}.

المستقبل (المتلقي)

هو الذي يُوجّه إليه الخطاب السياسي، ويجبُ على المنتج مراعاة المتلقي ومنزلته الاجتماعية وثقافته، ومعتقداته ومستواه، لكي يتحقق مقصده من الخطاب^{٣٠}. ويقوم المتلقي بتحليل الخطاب وفهمه باستخدام أدوات مختلفة، ومن هنا يظهر اختلاف القراءات وتعدد مستوياتها^{٣١}.

ويتعدى الخطاب السياسي حدود الخطب السياسية التي يُلقبها الحكام أو القادة، فهو يشمل الأنشطة السياسية كافة، فيمكن أن يشمل حواراً سياسياً بين رجلين في الشارع أحدهما خبير سياسي، ينتقد الوضع السياسي المحيط به، وبهذا ارتبطت السياسة ارتباطاً وثيقاً بالصحافة فتعدّ المقالات الصحفية السياسية واحدةً من أهم مجالات الخطاب السياسي^{٣٢}.

ويستحوذُ الخطاب السياسي على اهتمامٍ كثيرٍ من الطوائف والحكام وكتاب المقال السياسي، لا سيما وأن الخطاب السياسي انبثق من رحم الأحداث السياسية التي تلمّ بالبلاد.

ويؤدي الخطاب السياسي وظيفة تفسيرية للأحداث، ويحشد فيه منتجاً قدرهما من المعلومات سواء كانت حقائقاً تاريخية أو احصاءاتٍ أو سجلاً بالمواقف والآراء، وهو يقدم مادةً تمتاز بالعمق والغزارة، ويعتمدُ على الربط بين الموضوعات والتحليل، والانتقال من فقرةٍ إلى أخرى بطريقة منهجية.

^{٢٨} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي، ص ٢٨.

^{٢٩} - Language In The News: Discourse & Ideologies In The Press، Fowler، Roger، Routledge، 1998، P. 67.

^{٣٠} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي، ص ٢٦ - ٢٧.

^{٣١} - الجابري، محمد عابد: الخطاب العربي المعاصر، ص ١١.

^{٣٢} - عيسى، فوزي سعد: دراسات في الأدب واللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٨٣ - ٨٨.

ويلجأ السياسيون إلى شحن ألفاظهم السياسية بقدر من الدلالات، فيفرضونها على جماهيرهم ويحملونها دلالاتٍ مواربية في أغلب الأحيان من خلال الصاقها بظلال المعاني، فتؤدي إلى تفريق وجهات النظر بين الجماهير نفسها^{٣٣}.

خصائص الخطاب السياسي

تميز الخطاب السياسي بمجموعة من الخصائص التي ميزته عن غيره من أنواع الخطاب، ومنها:^{٣٤}

أن الخطاب السياسي يهتم بمعالجة القضايا الداخلية والخارجية، ويمتلك النفوذ والسلطة اعتماداً على الجهة التي يصدر عنها، مما يجعله أكثر تأثيراً في المتلقين.

يرتبط الخطاب السياسي بالأحداث المطروحة في الساحة السياسية، ويهتم بالقرارات التي لها الدور الفاعل في صناعة المجتمع.

تمد السياسة الخطاب السياسي بالمضامين والأفكار والقضايا المهمة، وبذلك يحمل الخطاب السياسي المصطلحات والدلالات التي تجعله أكثر تأثيراً وإقناعاً للمتلقين.

ويلجأ الخطاب السياسي إلى الأسلوب السهل والتكرار الذي يُمكنه من الوصول إلى أكبر قدر من الجمهور والإقناع والتأثير.

يوظف الخطاب السياسي ضمير "نحن" محاولةً لإبراز الذات المتكلمة، وخلق تواصل بين المتكلم والمتلقي، ويكثر من مصطلحات الشعب والأمة والوطن والمصير المشترك.

يتغير الخطاب السياسي حسب الظروف والمتغيرات الاجتماعية والسياسية، وتختلف مفاهيمه من جماعة إلى أخرى، بالإضافة إلى استعماله للغة اليومية للتفاعل مع ما يعيشه الفرد في المجتمع والذي يجعل الفرد أكثر قرباً من الأحداث التي تحكم المجتمع.

الجانب التلاعي للغة: والمقصود بذلك إمكانية التلاعب بأفكار المتلقين أو الجمهور، من خلال

استخدام اللغة للرموز والعبارات بأسلوب معين، ويستغل منتجو الخطاب السياسي ذلك، فالخطاب

^{٣٣} - يونس، رامي: تحليل لغة الخبر السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب، ط١، دار المعتر، عمان، ٢٠١٢، ص ١٣٩

^{٣٤} - الحوثي، عبد الله: الخطاب الإعلامي السياسي في الجمهورية اليمنية (دراسة غير منشورة)، جامعة صنعاء، اليمن، ١٩٩٢، ص ٢٣٤.

السياسي ليس عفويا، فهو خطابٌ مخادعٌ ومرادعٌ مما يسمحُ بتأويل ما فيه من صدقٍ أو كذبٍ حسب ما يُقدِّمه منتجُه^{٣٥}.

تحليل الخطاب السياسي

يمارسُ المتلقي للخطابِ عمليةَ إعادةِ إنتاجٍ له من خلالِ ابداءِ وجهةِ نظره السياسية التي يمكن أن يحملها الخطابُ، بواسطةِ الأدواتِ المعرفيةِ والثقافيةِ التي يمتلكها القارئُ، فلم يُعدْ مستمعا فقط.^{٣٦}

وتقومُ دراسةُ نصوصِ الخطابِ على تفكيكِ النصِّ إلى وحداتٍ لغويةٍ سواء في إطارِ تحليلِ الدلالة أم غيرها، وإعادةِ تركيبها في إطارِ العلاقاتِ التي تشيرُ إليها المعاني، ولذلك فإن تحليلَ الخطابِ وصفٌ صريحٌ ومنظمٌ للوحداتِ اللغويةِ، ويتمُّ ذلك خلالِ النصِّ والسياقِ^{٣٧}.

ودراسةُ الخطابِ السياسي لا تقتصرُ على الجانبِ اللغوي، وإنما تتطرقُ للجانبِ النفسي والاجتماعي للمخاطبِ أو الشخصية السياسية^{٣٨}.

ويهدفُ تحليلُ الخطابِ للوصولِ إلى وصفٍ صريحٍ ومنظمٍ للوحدةِ اللغويةِ المدروسةِ، من دراسةِ النصِّ والسياقِ، وتهدفُ دراسةُ النصِّ إلى وصفِ بنيةِ الخطابِ في ضوءِ تحليلِ مستوياتِ الخطابِ اللغويةِ، الصرفي والصوتي والنحوي والدلالي والبلاغي، وتهدفُ دراسةُ السياقِ إلى ربطِ البنيةِ التركيبيةِ بالنصِّ الكلي، وبالظروفِ الخارجيةِ المحيطةِ بالخطابِ وخصائصه الإدراكية والبيئية والاجتماعية^{٣٩}.

ويستنتجُ دارسُ الخطابِ السياسي محاولةَ المخاطبِ إيصالَ رسالتهِ إلى متلقي الخطابِ من خلالِ معالجةِ الكلماتِ والجمالِ وأشباهِ الجمالِ داخلِ الخطابِ نفسه، وتحليلِ الكيفيةِ التي يمكن لمتلقي الخطابِ فهمَ الرسالةِ المقصودةِ في الخطابِ في مناسبةٍ معينة^{٤٠}.

^{٣٥} - الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط ١٠، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ٢٠٠٤، ص ٣٥.

^{٣٦} - دردونة، مدحت: إنتاج الدلالة في الخطاب السياسي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإسلامية، عدد ٢، مجلد ٢٢، ص ٢١٩.

^{٣٧} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي، ص ٧. وينظر: شومان، محمود: تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية وتطبيقية) ص ٦٦.

^{٣٨} - دردونة، مدحت: إنتاج الدلالة في الخطاب السياسي الفلسطيني، ص ٢٢٠.

^{٣٩} - عكاشة، محمود: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص ١٣.

^{٤٠} - شومان، محمد: تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية وتطبيقية)، ص ٦٢.

المبحث الثاني

يخوضُ الخطابُ في هذا المقامِ عمليةَ تحليلِ النصِّ المعتمدُ للدراسةِ، وفي هذا المجالِ يتمُّ تقييمُ معاييرُ لسانياتِ النصِّ التي تتألفُ من الاتساقِ والانسجامِ والمقبوليةِ والمقصوديةِ والإعلاميةِ والموقفيةِ والتناصِ، وسيتمُّ النظرُ في تقييمها واحداً تلو الآخرِ بدايةً بالاتساقِ والانسجامِ، إذ هما يمثلان نقطَةً ارتكازٍ لهذه العملية .

وفي خطابِ صفقة القرن انطلاقا من العنوانِ الذي يعرفُ به الخطابُ، ويدلُّ عليه وبفضله يُداولُ ويعرفُ^{٤١}.

ونجدُ أن مضمونَ الخطابِ بعد الإعلان عن هذه الصفقة، حوى وصفا للخطرِ الذي سيلحقُ فلسطين، فهي ليست صفقة لإعلان السلام بل هي صفقة أو هي قمة في الاحتيال والتلاعب بمفهوم السلام لتحقيق مآرب طالما سعى إليها الاحتلال .

أما الهدف الذي سعى الخطابُ لتحقيقه إحرارُ أهدافٍ سياسيةٍ وتحقيقُ المنفعة لطرفي الخطاب^{٤٢}، إضافةً إلى تقديم معلوماتٍ رفيعة المستوى تُعدُّ مجهولةً للإنسان ومحاولة نقلها للمتلقي، بصورةٍ تتسمُ بالإقناع والتأثير من أجل تحقيق منافع وطنية وسياسية وثقافية^{٤٣}.

وسوفُ أتناولُ هذا الخطابُ السياسي في ضوءِ علمِ النصِّ، الذي يتناولُ كلَّ أنواعِ الأبنية والسياقاتِ ومستوياتِ اللغةِ، ودرجاتِ الربطِ النحوي والتماسكِ الدلالي والنماذجِ الهيكلية المتنوعة النظرية والتطبيقية^{٤٤}، كما يهدفُ إلى دراسةِ الأبنية اللغوية النصية ووصفها وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكالِ التواصل النصي داخل النص المراد دراسته وتحليله^{٤٥}، فمَهْمَتُهُ وصفُ العلاقاتِ الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرحُ المظاهرِ العديدة لأشكالِ استخدامِ اللغةِ داخلِ النصِّ المدروس^{٤٦}.

وحسبَ رأيي فإن دايك فإنه يمكنُ دراسةُ علمِ النصِّ ضمنَ مستوياتٍ ثلاثية:

مستوى تحليلِ القواعدِ التواضعية: ويركزُ هذا المستوى على البنية الشكلية للنصِّ، وعلى وجودِ مجموعةِ القوانينِ الاختيارية التي استخلصتُ من النصِّ ذاته،

^{٤١} - الجزائر، محمد : العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي ، ص ١٥ .

^{٤٢} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي (دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال) ، ص ٦٢ .

^{٤٣} - الوعر، مازن : اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ١٩٩٧، ص ١٣ .

^{٤٤} - البحيري، سعيد : علم لغة النص، ص ١٣٤

^{٤٥} - شبلر، برند : علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب ، البلاغة - علم النص)، ترجمة : محمود جاد الرب، ص ١٨٣ .

^{٤٦} - فضل،صلاح : بلاغة الخطاب وعلم النص، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦ ، ص ٢٣٠ .

ويتناول تراكيبُ النصِّ وأبنيئُهُ بمعاييرٍ علميةٍ، وفيه تحدُّدُ الأنساقِ اللغويةِ السلوكِ اللغوي، وهذا يعني اهتمامُ النَحْوِ بصياغةِ البِنْيَاتِ المجردةِ لأقوالٍ صوتيةٍ وتركيبيةٍ ومورفولوجيةٍ عند مستخدمِي اللغَةِ^{٤٧}. المستوى الدلالي: ونجدُ فيه أن النَحْوَ عندما يهتمُّ بالمعنى يظلُّ ناقصاً، فالواجب تحديد المعنى المتصل بالأشكالِ المدروسةِ رَغْمَ أن المعنى ليس من بِنْيَةِ الأقوالِ، إذ يجبُ تحقيقُ التوافقِ الإحالي والإشاري وغيرها في هذا المستوى، والهدف من ذلك أن يتشكَّلَ الترابطُ بين أجزاءِ النصِّ بعلاقاتٍ دلاليةٍ ويشملُ هذا المستوى النصَّ نفسه^{٤٨}.

المستوى التداولي: وهو " دراسةٌ وصفيةٌ للنصِّ من واقعِ النظرِ إلى كونه مقولاً تداولياً خلال السياقِ الذي أنجزَ فيه، وهو مستوى العمل"^{٤٩}، فوصفَ البِنْيَةِ النحويةِ أو الدلاليةِ غير كافيةٍ لدراسةِ النصِّ، إذ لا بدُّ من دراسةِ النصِّ على مستوى الخطابِ، أي دراسةِ الحدثِ الكلامي وما يتطلُّبه من حدودٍ ومعاييرٍ، وهذا المستوى يحيلُ الجملَ والعباراتِ إلى السياقِ الذي قيلتُ فيه^{٥٠}.

عناصر الاتساق في النصوص

يُعدُّ الاتساقُ من معاييرِ النصِّ الجيدةِ، ومفهومُ الاتساقِ مفهومٌ دلالي يحيلُ إلى العلاقاتِ المعنويةِ القائمةِ داخلِ النصِّ والتي تُحدِّدُهُ بوصفه نصاً، كما أن الاتساقَ لا يتمُّ في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتمُّ أيضاً في مستوياتٍ أخرى كالنحوِ والمعجمِ، وبذلك فإن الاتساقَ ينقسمُ إلى قسمين، وهما الاتساقُ النحوي والاتساقُ المعجمي^{٥١}.

لا يعتبرُ الاتساقُ مفهومًا آخرَ لبِنْيَةِ الخطابِ، بل يبحثُ مفهومُ الاتساقِ العلاقاتِ في الخطابِ، وعلى هذا الأساس فإن الاتساقَ يشيرُ إلى مجموعةٍ من الإمكانياتِ التي تربطُ بين شيئين، ويتمُّ هذا الربطُ من خلالِ علاقاتٍ معنويةٍ^{٥٢}.

الإحالةُ الاتساقيةُ: تعدُّ الإحالةُ، من مكوناتِ النصِّ للعناصرِ الإحاليةِ التي لها معنى وظيفي كالتكلمِ والخطابِ والغيبةِ،

^{٤٧} - البحيري، سعيد : علم لغة النص، ص ٢١٨. و ينظر: الخطابي، محمد : لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، ص ٢٨.

^{٤٨} - الخطابي، محمد : لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٨ - ٢٩ .

^{٤٩} - عفيفي، أحمد : نحو النص (اتجاه جديد في درس النحوي)، مكتبة زهراء الشرف، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٥٩ .

^{٥٠} - البحيري، سعيد : علم لغة النص، ص ٢٣١ .

^{٥١} -خطابي، محمد:لسانيات النص، ص ١٦ .

^{٥٢} - نفسه، ص ١٦ .

والقرب والبعد، والتذكير والتأنيث... ولكنها مبهمَةٌ ولا يمكن معرفتها وفهم معناها إلا بالرجوع إلى المُحال إليه المسمى بالمرجعية أو المفسر، وهذا يعني أن هذه العناصر اكتسبت التذكّر من الرجوع إلى السابق أو اللاحق، وهذا السابق أو اللاحق يسمى "عنصرا إشاريا"، فإن كان مذكورا في النص سمي "عنصرا إشاريا لغويا"، وإن كان مشارا إليه خارج النص كأن يحيل ضمير المتكلم إلى ذات المتكلم، أو ما شابه ذلك مما يوجد في المقام الخارجي فهو عنصرا إشاري غير لغوي"^{٥٣}.

وتقسم الإحالة الاتساقية إلى نصية ومقامية، وتقسّم الإحالة النصية أيضا إلى قسمين: الأول الإحالة القبلية، وهي نوعٌ من الإحالة المشتركة يأتي فيها الضمير بعد مرجعه على ظاهر النص، ومنها الفعلية والإسمية، والثاني: الإحالة البعيدة، وهي نوعٌ من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في سطح النص. الإحالة الخارجية وفقا لتعريف دي بوجراند "الاتيان بالضمائر لدلالة على أمر ما، غير مذكور في النص مطلقا بيد أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف"^{٥٤}.

الضمائر وتقسّم إلى ضمائر وجودية، مثل: "أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن..". وضمائر ملكية مثل: قلمك، قلبي، قلمهم، قلمه...، والضمائر في الاتساق نستطيع التمييز بينها وبين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، والإحالة داخل النص يجب أن تكون نصية، والنص بذلك الاعتبار لا يخلو من إحالة سياقية (خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى المتكلم (أنا، نحن)، الضمائر (أنت، أنتم، وأنتم...) وهذا ما يتعلق بأدوار الكلام، أما الضمائر فلها دور مهم في اتساق النص لأنها تلعب أدوارا أخرى، وتندرج تحتها ضمائر الغياب أفرادا وتثنية وجمعا (هو، هي، هم، هن، هما)، وهذه الضمائر تحيل قبليا بشكل نمطي، إذ تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه.^{٥٥}

اسم الإشارة: ويمكن تصنيفه حسب الظرفية المكانية مثل (هنا، هناك) أو حسب البعد (ذلك، تلك)، والقرب (هذا، هذه) والظرفية الزمنية مثل (الآن وغدا) حيث أن لأسماء الإشارة دور في الربط القبلي والبعدى، فهي تربط اللاحق بالسابق، وبذلك تساهم في اتساق النص.

الاستبدال: عملية تتم داخل النص بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وهو مصدر من مصادر الاتساق، ومن وظائفه التواصلية رفعه الملل عن المتلقي، فكلمة واحدة ممكن أن تغني عن مجموعة من الكلمات، فتنوع الكلمات قد يدفع الملل إلى نفس المتلقي أو قد يؤدي إلى إطالة النص أكثر مما ينبغي.^{٥٦}

^{٥٣} - الزناد، الأزهر: نسيج النص: بحث في ما يكون به النص ملفوظا، المركز الثقافي، بيروت، ١٩٩٣، ص ١١٨.

^{٥٤} - بوجراند، روبرت دي: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٠١.

^{٥٥} - خطابي، محمد: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، ص ١٨. وينظر: هاليداي وحسن، ١٩٧٦، ص ٥١.

^{٥٦} - خطابي، محمد: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص ١٩. وينظر: هاليداي وحسن، ص ٨٨.

الحذف: هو استبعادُ العباراتِ السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقومَ في الذهن أو أن يُوسَّعَ أو يُعدَّلَ بواسطةِ العباراتِ الناقصة^{٥٧}، وهو عبارة عن شيء غير مذكور، وبعد الذكر لا يختلفُ الحذفُ من حيث العلاقة عن الاستبدالِ إلا بكون الأول استبدالاً بالصفير أو الاكتفاءً بالمبنى العدمي، ويجبُ أن يكون هناك قرائن تدلُّ على المحذوف^{٥٨}.

الاسم الموصول: الموصولُ في الأصلِ اسم مفعول (من وصل الشيء بغيره)، وسميتُ بذلك لأنها توصلُ بكلام بعدها هو من تمام معناها^{٥٩}، والموصول لا يتم بنفسه، إذ يفتقرُ إلى كلام بعده، تصلُّه به ليتَمَّ اسماً، فإذا تمَّ بعده كان حكمه حكمَ سائرِ الأسماءِ التامة، ويجوزُ أن يقعَ فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه^{٦٠}.

الوصل أو الربط: وهو عنصرٌ من عناصرِ الإحالةِ الاتساقية، ويتمُّ بتحديدِ الطريقةِ التي يترابطُ بها اللاحقُ مع السابقِ بشكلٍ منظمٍ، ووظيفته تقوية الأسبابِ بين الجملِ وجعلُ المتوالياتِ مترابطةً متماسكة، وينقسمُ هذا العنصرُ إلى وصلٍ إضافي وعكسي أو نقيضي وسببي وزمني^{٦١}.

ويتمثلُ الربطُ الإضافيُ بمجموعةٍ من الأدواتِ مثل (الواو) العاطفة، والرابطة، والإضافية، والاستئناف، و(أو) التخييرية، والإضافية، و(الفاء) السببية، والترتيبية، والإضافية^{٦٢}، أما الوصلُ العكسي فيكون على غير ما هو متوقعٌ في عالم النص، ويتمثلُ في مجموعةٍ من الأدواتِ الربطيةِ من مثل: (إنما، ولكن، وأما)، وأدواتُ الوصلِ السببي تتمثلُ في (لأن، والفاء السببية، و من ثم، و غير أن، وإنما، وبل) ووظيفته إظهار العلاقة المنطقية بين الجملِ، ويمثلُ الوصلُ الزمنيُّ العلاقةَ بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً، مثاله (ثم، و الفاء)^{٦٣}.

الاتساق المعجمي: ويشتملُ على عنصرين وهما التكرارُ أو التكريرُ والتضام، ويتمثلُ بإعادةِ العناصرِ اللغويةِ في النصِ من ترادفاتٍ يتمُّ اختيارها دلالياً وتترابطُ بعضها مع بعضٍ في النصِ^{٦٤}.

^{٥٧} - بوجراند، دي: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص ٣٠١. وينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٣٣٢-٣٣٣.

^{٥٨} - بوجراند، دي: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص ٣٤٠. وينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص ٢١.

^{٥٩} - السامرائي، فاضل صالح: معاني النحو، ج ١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٣، ص ١١٠.

^{٦٠} - ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: الحسن مبارك، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٥٠.

^{٦١} - خطابي، محمد: لسانيات النص، ص ٢٣.

^{٦٢} - حسنين، أحمد ظاهر والوراعي: أدوات الربط في العربية المعاصرة، جامعة الإمارات العربية، الإمارات العربية، دبت، ص ٢٢٢.

^{٦٣} - خطابي، محمد: لسانيات النص، ص ٢٣.

^{٦٤} - عفيفي، أحمد: نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ص ١٠٦.

الانسجام: ومن أهم مظاهر الانسجام في اللغة، المقامُ والذي يندرجُ تحت مقولةٍ (لكل مقام مقال) و (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) في التراث العربي القديم^{٦٥}، إذ لا بدَّ لكلِّ كلامٍ من بُعدٍ زمني ومكاني يقعُ فيه، فإذا اتصلَ كلامُهُ بمحلِّ هذه الصياغة فيسمى (مقام)، وإذا اتصلَ بزمنٍ هذه الصياغة فيسمى (الحال)^{٦٦}.

التشبيه: بيانٌ أن شيئاً أو أشياءً اشتركتْ مع غيرها في صفةٍ أو أكثر، باستخدامٍ أحدِ أدوات التشبيه (الكاف، كأن، مثل) سواء أكانت ملفوظة أم مقدرة، وتُقربُ بين المشبهِ والمشبهِ به بتوظيفِ وجهِ الشبهِ^{٦٧}.

المقصودية: موقفٌ منتجُ النصِّ من كون (النص) صورةً ما من صورِ اللغة، قصدَ بها أن تكونَ نصاً يتمتَعُ بالاتساقِ والانسجامِ ومن ثم وسيلةً لمتابعةِ خطةٍ محددة^{٦٨}.

المقبولية: "تتضمنُ موقفَ مستقبلِ النصِّ إزاء كونه صورةً ما من صورِ اللغة ينبغي لها أن تكونَ مقبولةً من حيثُ هي نص ذو سبكٍ والتحام^{٦٩}".

الإخبارية: وتتعلّقُ بإمكانيةِ توقعِ المعلوماتِ الواردةِ في النصِّ أو عدم توقعها على سبيلِ الجدة^{٧٠}.

الموقفية: هي الدوافعُ التي تجعلُ النصَّ مرتبطاً بموقفٍ سائدٍ يمكن استرجاعه^{٧١}، وبالإضافة هي تتابع الأحداثِ صاحبة للنص اللغوي الذي يؤثرُ تأثيراً قوياً في الاتصالِ بين منتجِ النصِّ ومتلقيه^{٧٢}.

التناسق: يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، تم التعرف إليها من خلال خبرة سابقة. وهو تشكيل نص جديد من نصوص سابقة وخالصة لنصوص تماهت فيما بينها فلم يبق منها إلا الأثر، ولا يمكن إلا للقارئ النموذجي أن يكتشف الأصل، فهو الدخول في علاقة مع نصوص بطرق مختلفة " يتفاعل بواسطتها النص مع الماضي والحاضر والمستقبل وتفاعله مع القراء والنصوص الأخرى^{٧٣}.

^{٦٥} - عبد المجيد، جميل: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢١.

^{٦٦} - السكاكي، أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٦٨.

^{٦٧} - الكرمانى، شمس الدين: تحقيق الفوائد الغيائية، ت: علي بن دخيل العوني، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة، ١/ ص ٦٣٠.

^{٦٨} - بوجراند، دي: النص والخطاب والاجراء، ص ١٠٤.

^{٦٩} - نفسه، ص ١٠٤.

^{٧٠} - نفسه، ص ٢٤٩.

^{٧١} - نفسه، ص ١٠٣.

^{٧٢} - حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٥٢.

^{٧٣} - عزام، محمد: النقد والدلالة نحو تحليل سمياني الأدب، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٦، ص ١٤٨.

التحليل والمناقشة

يخوضُ الخطابُ في هذا المقام في عملية تحليل النص المعتمد للدراسة وفي هذا المقام يتمُّ القيام بتقييم معايير لسانيات النص، أولاً المعايير التأسيسية التي تتألف من الاتساق والانسجام والمقصودية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص.

المعايير التأسيسية: كما ذكرنا سابقاً، تشكل المعايير لسانيات النص التأسيسية نواة التحليل بهذا الخطاب، وبناء على ذلك سيتمُّ النظر في تقييمها واحداً تلو الآخر بدايةً بالاتساق والانسجام إذ هما يمثلان نقطة ارتكاز لهذه العملية.

الاتساق والانسجام: يمثلُ الاتساق والانسجامُ معظماً من معايير ذوات الصلة بالنص.

وعناصر الاتساق والانسجام التي ظهرت في هذا النص ما يلي:

الإحالة الاتساقية وهو العنصرُ السائدُ في النص الحالي، والأمثلة في هذا الصدد ما يلي: تاء التأنيث في "خلصت" في السطر الثالث، و"التزمت" في السطر الرابع، و"ألغت في السطر السابع، و"جاءت" و"قامت".

الاتساق الخارجي أو السياقي: تم العثورُ على الاتساق الخارجي أو السياقي أيضاً في هذا النص، ومثال هذا على النحو التالي: "من قبلنا، شعبنا ووطننا". ونون المتكلم في هذه العبارات تمثل الإحالة الخارجية وهي تشير إلى المشار إليه خارج النص إطلاقاً.

فاستخدامه كان ليوحي للمتلقي أن هذا الشعب والوطن ليس شعبه وحده ولا وطنه وحده، وإنما هو شعب الدول العربية جميعها، إضافة إلى اعتبار ما يتم الحديث عنه هو موضوع وهدف مشترك بين المخاطب والمتلقي، وفيه إعلاء لمنزلة المتلقي في نفس المخاطب.

الإحالة السابقة (الضميرية): تمثل الضمائر واحدة من الأدوات المتناسكة، التي استحوذت على إدراك تحقيق الاتساق في هذا النص، بإحالتها إلى غائبٍ أو حاضرٍ، وتمثلُ في الخطاب الأشخاص المشاركين في الخطاب، وللضمائر أثرٌ بارزٌ في توطيد العلاقة بين منتج الخطاب ومتلقيه، سواء كان الخطاب مباشراً أو غير مباشر^{٧٤}

ومن الضمائر الموجودة في هذا النص:

^{٧٤} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي، ص ٧١.

ضمير المخاطب في قوله في بداية الخطاب جنتكم وقد كررها مرتين، فهو يخاطب الحاضرين في مجلس الخطاب، وكأنه أراد توجيه تحذير أو وعيد لهم.

"إن الرفض الواسع لهذه الصفقة يأتي لما تضمنته، ومخالفتها، لأنها، حقه المشروع في تقرير مصيره ونيل حريته واستقلاله في دولته، ..."

وباستخدام هذه الضمائر المتلقي سيلفتُ النظر إلى المتكلم، ومن ثم هناك عملية إيصال المعلومات من المتكلم إلى المتلقي، وعليه فإن إيصال المعلومات من المتكلم إلى المتلقي، وعليه فإن استخدام الضمائر مهمٌ جداً في اتساق النص.

ووظفَ المخاطبُ ضميرَ المتكلمِ (نحن) إجلالاً وإكباراً للمتلقي، ولاعتبار المخاطب أن هذه الصفقة تمسه وتمس المتلقي^{٧٥}

الوصل أو الربط أو العطف: في هذا النص لعب الوصل دوراً حيوياً في تحقيق الاتساق. بعض الأمثلة على هذه الظاهرة ما يلي:

(الواو) جاءت لمطلق الجمع لقد دعنا أكثر من دولة: روسيا واليابان وبلجيكا وهولندا للقاء مع نتنياهو في أرضها، ولم يلب الدعوة مرة واحدة، وقد كنت أذهب إلى هناك، ذهبت إلى موسكو ٣ مرات، ولم يأت نتنياهو"، من الذي لا يريد السلام؟

ومن الروابط التي استخدمها الرئيس في خطابه (كذلك) الإضافية في قوله: "وكذلك المنظمات الأمريكية والأصوات الحرة التي عبرت عن رفضها لهذه الصفقة." وقوله: "كذلك روسيا والصين واليابان وباقي دول العالم؛"

وكان في انتقاله من فكرة إلى أخرى يستخدم روابط تراكمية منها: (كما+ الفعل) في قوله: "وكما واصلنا ونواصل بناء مؤسسات."

ووظف (أخيراً) في قوله: "وأخيراً أقول للعالم: حذار أن يقتل الأمل لدى شعبنا الفلسطيني."

فاستخدام الروابط التراكمية التي تفيد الانتقال من موضوع إلى آخر يريح المتلقي ويمكنه من متابعة القضايا المطروحة.

^{٧٥} - نفسه، ص ٧٢.

ولجأ المخاطب إلى استخدام روابط تقابليه (في المقابل) ليعبر عن مناقضة الأفكار التي طرحها في السابق، يقول: "لذلك فأنا أتساءل: أين هي الفرص التي أضعناها؟"

وفي المقابل، واصلت حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة ومستوطنوها، تدمير كل الفرص لصنع السلام".

فهو يناقض فكرة وجود فرصة للسلام، وبذلك يُشغل منتج النص المتلقي بتصورات متناقضة متصارعة، فيجب على المتلقي أن يكون متنبها لوجود مثل هذه الروابط التي تدل على التناقض، ليتم فهم النص بشكل جيد.

ويقول: "لأنها صفقة أمريكية-إسرائيلية، لأنها ألغت قانونية مطالب، لن يجلب الأمن ولا السلام، لن نقبل بها، الذين خرجوا بالآلاف بل مئات الآلاف، ليست شراكة دولية بل جاءت من دولة".

فوظف (بل) للإفادة الإضراب، فأضرب عن كون الذين خرجوا بالآلاف، وأخبرنا بأنهم مئات الآلاف.

وكانت (لن) في الخطاب لتدل على الرفض المطلق لهذه الأفعال، وأفادت (لأن) في الخطاب الإبانة عن السبب وتفسيره.

أسماء الإشارة: تمثل أسماء الإشارة واحدة من الأدوات المتماسكة الواردة بشكل كبير في هذا النص لتجسيد الاتساق والانسجام. وترد بعض الأمثلة في هذا الصدد على النحو التالي:

لهذه الصفقة، هذا بالإضافة للبيانات، هذه خلاصة المشروع، لذلك حصلنا.

وتكرر في هذا الخطاب اسم الإشارة (هذه) مقترنة بالصفقة أكثر من مرة، لئنبه المتلقي لخطورة هذه الصفقة، وأن المخاطب حمل على كاهله نقل رسالة شعبية في رفض هذه الصفقة للعالم.

الاسم الموصول: ومن بين عناصر الاتساق المستخدمة على نطاق واسع في هذا النص هو "الموصلات"، وهي من سمات الخطاب السياسي المكتوب، والقصد منها الإبهام والتعريض بالآخرين، لعدم رغبة المخاطب بالتصريح بأسمائهم في موضع الجملة، وتعد من أدوات الربط الأساسية في هذا النوع من الخطابات، فتعمل الجملة التالية للاسم الموصول على إطالة الجملة، الأمر الذي يؤدي إلى تشابك التراكيب وتماسكها^{٧٦}.

والأمثلة على ذلك تشمل: "التي" في قوله: وهذه الدولة التي سيعطوها لنا"

^{٧٦} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي (دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال)، ص ٧٢.

وتقديمُ المخاطبِ الدولة من خلال صلة الموصول فيه تأثير وإقناع لمتلقي الخطاب أن هذه الدولة لا تعتبر دولة بمعنى الكلمة وإنما هي دولة ممزقة.

وقوله أيضاً: **التي** خلصت جميعها إلى الرفض، تدمير الأسس التي قامت عليها.

"الذي" في قوله: المشروع **الذي** قدم لنا، الأبرتهيد **الذي** عفا عليه الزمن.

ولتنبه المتلقي بخطورة هذا المشروع، فُدم وصفه بتوظيف صلة الموصول (الذي) ليكون للعبارة وقع في أذن السامع والقارئ على حدٍ سواء.

"الذين" في قوله: وأعضاء مجلس الأمن الذين تجاوبوا، ونحبي جماهير شعبنا الفلسطيني، والشعوب العربية والإسلامية ومناصري السلام حول العالم، الذين خرجوا بالآلاف.

إذ يقصدُ من وجود الاسم الموصول التأكيد على صفتهم بالوقوف إلى جانب الفلسطينيين، ولفتُ نظرُ المتلقي إلى هذه الصفة.

صياغة الفعل: يسهم هذا المفهومُ أيضاً إلى حدٍ كبيرٍ في تسهيل تحقيق الاتساق في النصِّ بالتغيرات التركيبية من حيثُ صيغ الأفعال في التراكيب النحوية، فالزمن المضارع هو الزمن الرئيس في الخطاب السياسي، على اعتباره خطاباً مباشراً يتفاعل مباشرة مع الحدث الذي يرتبطُ بزمنه، ويوجه إلى جمهورٍ معين في زمن الحدث، فيتقدم الفعل المضارع على غيره من أزمنة الأفعال في الخطابات السياسية المكتوبة والمنطوقة، كون موضوعها موضوعاً مباشراً^{٧٧}.

ويتضح مقصدُ الرئيس من هذا الخطاب الذي ظهر فيه تفاعله وتأثره مع الحدث، إذ يهدف من ذلك إيصال أفكاره للمتلقي في الوقت الحالي، إذ تحدث عن الصفة وبيّن مدى الانتهاكات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني جراء تطبيق هذه الخطة، مستغلاً المنبر الذي يقف خلفه.

ووظف الرئيس في خطابه (لقد) لإفادة التحقيق بتوظيفها مع الفعل الماضي في قوله: **لقد** دعنا أكثر من دولة. وقوله: "وقد كنت أذهب إلى هناك" فهو يصادق على الذهاب إلى بعض الدول.

^{٧٧} - عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي، ص ٦٣-٦٤.

ومن أدوات الربط التي استخدمها المخاطب لام التعليل في قوله: جئناكم اليوم للتأكيد على الموقف الفلسطيني. فالمخاطب يبين سبب المجيء إلى هذا المكان، والسبب هو التأكيد على الموقف الفلسطيني. وقوله: كلهم يخرجون ليقولوا. ويبين أن سبب الخروج القول.

ووظف المخاطب بعضاً من أدوات الربط التي تدل على النتيجة فتربط بين السبب ونتيجته، ومن الأمثلة على ذلك: (لما) في قوله: الرفض الواسع لهذه الصفقة يأتي لما تضمنته من مواقف أحادية الجانب. فكان الرفض لهذه الصفقة نتيجة احتوائها على مواقف أحادية.

وقوله: "وليس الكل مستعداً أن يقرأها؛ لذا قمنا بتلخيصها في ٢٠ صفحة لتسهيل قراءتها"؛ **ولذلك** فإنني أتمنى على الرئيس دونالد ترمب أن يتحلى بالعدل والإنصاف" فكانت **لذا** لتوضح الخبر في الجملة السابقة فعدم الاستعداد لقراءتها جعله يختصرها إلى عشرين صفحة، ومثل ذلك كانت وظيفة لذلك.

الاتساق المعجمي: بدا لنا جلياً تكرار بعض العبارات أو مرادفها في الخطاب، وهذا يشير إلى أن المخاطب يريد أن يؤكد أن الشعب الفلسطيني لا يستحق ما يجري له، فيقول: هل هذا ما نستحقه! هل هذا ما يستحقه شعب فلسطين! والتكرير مهم في اتساق النص حيث إنه يجذب انتباه المتلقي ليجعل في وعي وبقظة عما قد يوصل عليه المخاطب.

وقوله: "نحن لسنا ضد اليهود؛ نحن مسلمون لسنا ضد اليهود، والمسلم الذي يقول إنني ضد اليهودي فقد كفر، وأنت إذا قلت إنك ضد اليهودي أو ضد التوراة فأنت كافر، ولست مسلماً؛ نحن لسنا ضد اليهود؛ نحن ضد من يعتدي "

فقد كرر (ضد اليهود) أكثر من ليؤكد فعلاً أننا لسنا ضد الديانة اليهودية ولكن ضد من يعتدي علينا. وقوله: "نحن لن نلجأ للعنف والإرهاب" فالعنف والإرهاب مترادفات وظيفتها المخاطب لتحقيق الاتساق في النص، وكررها أكثر من مرة في خطابه ليؤكد على ذلك.

كما نلاحظ ميل المخاطب إلى تكرار بعض الكلمات في صورها المختلفة من اسم وفعل ومصدر ومثال ذلك: إلى الرفض القاطع، إن الرفض الواسع، ويكفي لرفضها، يرفضون الخطة الاميركية. وذلك لتأكيد المعنى المراد إيصاله وهو الرفض، والتكرار يؤكد على الموقف الصارم من هذه الصفقة.

التشبيه: واستخدم منتج الخطاب التشبيهية، وذلك من أجل تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي، ومن مثل ذلك قوله: هذه الدولة التي سيعطوها لنا، وهي تشبه قطعة الجبنة السويسرية^{٧٨}، فقد شبه الدولة الناتجة عن صفقة القرن بقطعة الجبنة السويسرية التي تكثر فيها الثقوب وكذلك دولة فلسطين فهي ممزقة مبعثرة.

الاستبدال: وهناك استبدال قولي في النص وهو قوله: "وأنت إذا قلت إنك ضد اليهودي أو ضد التوراة" ففي هذا الصدد يستخدم منتج الخطاب جملة (ضد التوراة) إشارة إلى الجملة التي قبلها ضد اليهودي. والهدف من ذلك رفع الملل عن المتلقي لأن كلمة اليهودي تكررت أكثر من مرة في النص.

المقصودية: وكان الرئيس من خطابه يقصد إلى بيان موقفه وموقف شعبه من هذه الصفقة، وهو الرفض القاطع لها.

المقبولية: وكان لخطاب الرئيس الأثر الواضح على المتلقي، فقد خرج معارضو هذه الصفقة في مظاهرات حاشدة ينددون هذه الخطة، إضافة إلى تضامن دولي مع الشعب الفلسطيني ضد الصفقة.

المقامية (الموقفية): فقد أنشئ هذا الخطاب إبان الإعلان عن صفقة القرن الأمريكية الإسرائيلية، التي اعتبرها الرئيس احتيال على السلام وليس خطة للسلام.

الوحدانية الموضوعية: ونلاحظ من بداية نص الخطاب إلى نهايته أنه يصب في بوتقة موضوعية واحدة وهي رفض هذه الصفقة واعتبارها اغتيال للدولة الفلسطينية.

يقول في بداية الخطاب: "جئكم اليوم للتأكيد على الموقف الفلسطيني الرفض للصفقة الأمريكية الإسرائيلية" ويقول: إن الرفض الواسع لهذه الصفقة يأتي لما تضمنته من مواقف أحادية الجانب،

وقوله: "وأؤكد هنا على وجوب عدم اعتبار هذه الصفقة أو أي جزء منها، كمرجعية دولية للتفاوض، لأنها صفقة أمريكية-إسرائيلية استباقية،"

المبحث الثالث: الظواهر السيميائية (لغة الجسد أثرها في الإبانة)

لغة الجسد: لغة حديثة تعتمد على تعابير الجسد ومصطلحاته، وهو علم يدرس طرق التواصل غير اللفظي اللاشعوري، ويحاول الإحاطة بردود فعل الجسم عند التواصل مع الغير بملاحظة الحركات الصغيرة والبسيطة للوجه والجسد^{٧٨}، وعرفه مستور أبو تلات بأنه: " تلك الحركات التي يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم

^{٧٨} - عبد الرحمن سبحانه، محمّد، دليل علم لغة الجسد، ترجمة عن الموقع الكندي www.synergologie.com: ٢.

أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات صوتهم أو هز الكتف أو الرأس، ليفهم المخاطبُ بشكلٍ أفضل المعلومة التي يريدُ أن تصلَ إليه^{٧٩}.

ويشتملُ علمُ لغة الجسد على عدّة جوانب منها:

الأفعال: وهي التي يقومُ بها المتكلم، وقد تكون هذه الحركات ولادية بالفطرة أو مكتسبة يكتسبها الإنسانُ بالاختلاطِ والتأثرِ بالبيئة المحيطة، ويمكن تحديدُ نوعها من خلال الظروف المحيطة بالشخصِ المشاهد إضافة إلى الخبرة بلغة الجسد^{٨٠}.

ملامح الوجه: إذ أنها تبين مكنونات النفس، وتفصح عن معاني لم ينطقها المتكلمُ وتؤكدُ معاني صدرت أيضاً عن المتحدثِ في بعض الأحيان^{٨١}.

الصوت: إذ تُعدُّ نبرة الصوت من أفضل وسائل نقل المشاعر والأفكار الداخلية، فيصعبُ على الإنسان إخفاء الاضطرابات الصوتية في حالات الحزن أو الفرح، أو الخوف، إذ يمكن من نبرة الصوت تحديدُ الحالة النفسية للشخص المتكلم^{٨٢}.

وعند مشاهدة خطاب الرئيس محمود عباس في الأمم المتحدة المصور فإنه يمكن ملاحظة بعض الإشارات والحركات التي تكشف عن معاني مكنونة، ولكنها تمكننا من فهم نفسيته وتوجهاتها، وتساعدُ المتلقي في الوصول للفكرة الرئيسية التي يسعى إليها المخاطب^{٨٣}.

قد تكون بعض حركات الجسد كالبصمة التي تدلُّ على صاحبها، فمنها نستدلُّ على كيفية سير الشخص المشاهد وكيفية جلوسه ووقوفه، فلكل شخص أسلوبه وطريقته في المشي والجلوس والسير تميزه عن غيره من الأشخاص^{٨٤}، ولنا أن نصنّف إشارات جسد الرئيس أبو مازن في خطابه على النحو الآتي:

إشارات اليدين: تعتبرُ اليدين إحدى أهم أعضاء لغة الإشارة للإنسان، وهي من أهم الأدوات التي تدلُّ على رقيه وتقدمه الحضاري^{٨٥}، فيمكن من حركتها التنبيه إلى أفكار الشخص المشاهد أثناء حديثه، فاستخدام المتحدث ليديه أثناء الحديث يوحى بالدقة ومحاولّة التأكيد على بعض النقاط،

^{٧٩} - أبو ثلاث، مستور سالم: أسرار لغة الجسم وكيفية إدارة الجسم البشري، (د.ت)، التجهيزات الفنية للطباعة والنشر والتنسيق، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ١٥.

^{٨٠} - الفقيهي، إبراهيم: احتراف فن الفراسة، ص ٢٢.

^{٨١} - نفسه، ص ٢٣.

^{٨٢} - جلاس، ليليان: أعرف ما تفكر به أربع شفرات لقراءة الناس تحسن من حياتك، ط ١٠، مكتبة جرير، السعودية، ٢٠٠٨، ص ١٢٦-١٢٧.

^{٨٣} - نهر، هادي: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل، ط ١، إربد، ١٩٩٨، ص ١٣١.

^{٨٤} - جلاس، ليليان: أعرف ما تفكر به، ص ٤٢.

^{٨٥} - بيير، آلان وباربارا: المرجع الأكيد في لغة الجسد، ط ١، مكتبة الجرير، السعودية، ٢٠٠٨، ص ٣٢.

كما تكشف لنا حركة اليدين الحالة النفسية والمزاجية للشخص المتحدث^{٨٦}، وكما يقول اللغوي فندريس: "إن اليد تمتد وتنكمش كما لو كانت تغوص في أعماق الضمير لتجلبب الفكرة الوليدة تصقلها وتعجنها لإعطائها الشكل المناسب" وقد تساهم الكفان بأصابعهما بشكلٍ فعالٍ للتعبير عن انفعالات وأفكار المتكلم^{٨٧}.

فاستخدم الرئيس محمود عباس إشارات اليدين بشكلٍ ملحوظٍ أثناء خطابه المدروس، واختلقت الدلالات النفسية والعاطفية لكل إشارة عن الأخرى، ومن أمثلة ذلك:

أنه استخدم يده بضم الأصابع على شكل كمثرى والإشارة إلى نفسه مرتين لتأكيد على معرفته وبصيرته بترامب، وأن هذا الذي أعلن هذه الصفقة ليس هو.

واستخدم الرئيس ذراعاً لتأكيد على ما يقول، فعندما قال أن "هذه الصفقة ليست شراكة بل جاءت من دولةٍ ومعها دولة" رفع ذراعاً مشيراً بيده إلى نفي عدم اعتبار هذه الصفقة شراكة.

وفتح ذراعيه مع فتح الكفين إضافة إلى فتح العينين أكثر من الطبيعي، دالا على ذلك استنكاره وغضبه من اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ومن دعوة ترامب إلى نقل سفارات الدول إليها.

كما دلّ رفع الذراعين إلى أعلى وفتح الكفين للخارج على أن الكلام إلى هنا فقط ولا أستطيع الزيادة عليه فهو واضحٌ وصريحٌ ورافقٌ ذلك قوله: "نحن مسلمون لسنا ضد اليهود، والمسلم الذي يقول إنني ضد اليهودي فقد كفر" فالحكم واضح ولا نقاش في ذلك.

وكان استخدام السبابة من الإشارات البارزة في خطاب الرئيس إذ "تستخدم السبابة في الإشارة إلى الأشياء وكعلامة لطرح الشروط والتأكيد عليها كمن يذكر الطرف المقابل حين يتصل من تعهداته وشروطه التي سبق وجرى الاتفاق عليها بين الأطراف ذات المصلحة وكذلك تقييد الإشارة بالسبابة التهديد والوعيد والتحذير وغيرها"^{٨٨}.

ونلاحظ من مشاهدة خطاب الرئيس تكراره المستمر لاستخدام السبابة بمختلف دلالاتها الإشارية، ولعل مرجع ذلك كون محمود عباس شخصية قيادية، وميله من حكم موقعه إلى إصدار الأوامر، ومناسبة الإشارة بالسبابة لمثل هذا الأمر.

^{٨٦} - جلاس، ليليان: أعرف ما تفكر به، ص ١٩١.

^{٨٧} - أبو تلات، مستور سالم: أسرار لغة الجسم، ص ٩٩.

^{٨٨} - أبو تلات، مستور سالم: أسرار لغة الجسم، ص ٩١.

ومن دلالات إشارة السبابة لدى الرئيس محمود عباس، ما دلّ منها على التحذير والتنبية، وتمثلت هذه الإشارة بقبض اليد ورفع السبابة للأعلى، ورافقت هذه الحركة عبارات التهديد والوعيد وظهر ذلك في قوله: "نحن لن نلجأ للعنف والإرهاب مهما كان الاعتداء علينا،

نحن مؤمنون بالسلام وبمحاربة العنف. لن نلجأ للعنف. مستعدون للتعاون مع أي دولة لمحاربة الإرهاب. نحن ضد الإرهاب والعنف أيا كان لونه ومصدره، وسنحارب بالمقاومة الشعبية السلمية"

ومن ذلك مشاهدة إشارة محمود عباس بسببته أثناء خطابه وذلك بدعوة مجلس الأمن أن يرسل لجنة تقصي حقائق إلى فلسطين عن الفساد فقط. وذلك بإشارته رافعا سببته ومؤشرا بها اتجاه الحضور.

ولتأكيد على أن الدولة خالية من الفساد فقد أشار بأصابعه مجتمعة باتجاه الأسفل ورافق ذلك قوله: "هذه الدولة الوليدة التي هي تحت الاحتلال خالية من الفساد"

وشوهد في خطابه استخدامه سببته والإشارة بها بشكل دائري لدلالة على اشتمال جميع الفلسطينيين ورافق ذلك قوله: "ونشر ثقافة السلام بين أبناء شعبنا، في كل أبناء الشعب الفلسطيني؛ نقول لهم: لا نريد حرباً.. لا نريد حرباً.. لا نريد إرهاباً؛"

وأشار بأصابعه مجتمعة للأسفل ضاربا بها على الطاولة بدلالة التوكيد، وذلك عندما تحدث عن عقد الانتخابات ورفض إسرائيل أن تكون هذه الانتخابات في القدس وذلك في قوله: "لأننا نؤمن بالديمقراطية؛ وفي آخر مرة طلبنا الانتخابات رفضت إسرائيل؛ لماذا؟ قالوا ممنوع إجراؤها في القدس."

ومن دلالة الأصابع مجتمعة إلى أعلى في خطابه أن هذا الشيء جميلٌ ويصلح لما نريده ورافق ذلك قوله: "وتوصلنا إلى اتفاق انتقالي ومستعدون أن نلتزم به ونسير به خلال خمس سنوات لحل نهائي"

ولوحظ في خطابه عقد دائرة مغلقة بالإبهام والسبابة والتي أفادت تأكيداً على عدم معرفة أحد بالسلام الذي عُقد مع بعضهم، وذلك في قوله: "ونحن عملنا سلاماً مع بعضنا بدون تدخل أحد في أوصلو، وبدون علم أحد من كل الدول، ومن يقول عرفتم. أنا أتحداه."

ومن ذلك مشاهدة إشارة محمود عباس بقبض اليد والإشارة بالإبهام إلى الخلف للدلالة على الزمن الماضي وذلك عندما قال: "وأصبحنا -الدولة المراقب- رئيساً لـ ١٣٥ دولة + الصين المجموعة التي اسمها "٧٧+ الصين" للعام الماضي ٢٠١٩."

ومن إيماءات قبضة اليد ورفع الإبهام إلى الأعلى بشكلٍ مستقيم البدء بالتعداد كما هو في قوله: "رغم أننا عقدناها في الأعوام ١٩٩٦ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ في القدس"

ومن مشاهدة الخطاب لوحظ استخدام اليد المفتوحة اتجاه المستمعين لدلالة على السخرية والاستهزاء باعتقاد كوشنير بأننا نضيع فرص السلام علينا ورافق ذلك قوله: "أين هي الفرصة التي أضعناها! لا تطلق الشعارات بهذا الشكل وتقول لا تضيعوا الفرصة."

ومن إيماءاتها أيضا الدلالة على بيان المراحل، وذلك في إشارته المرافقة لقوله: "أدعو الرباعية الدولية ممثلة بالولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، وأعضاء مجلسكم الكريم لعقد مؤتمر دولي للسلام، لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية".

ولوحظ في خطابه هُز الرأس من جانب إلى جانب علامة للرفض أثناء قوله: "مؤكد أن شعبنا لن يركع.. نريد حقنا".

الخاتمة

وقد حاولت هذه الدراسة تحليلا موجزا لتطبيق معايير لسانيات النص في خطاب الرئيس محمود عباس الذي ألقاه عقب إعلان صفقة القرن. وكشفت التحليل عن وجود عناصر الاتساق في النص الخطابى مثل الضمائر، واسم الإشارة، والاسم الموصول، وكانت عناصر الاتساق المعجمي ظاهرة في النص لتحقيق النصية فيه.

ومما لا شك فيه أن منتج النص نجح إلى حد كبير في تطبيق معايير لسانيات النص، ومن الواضح أن المعيار الأبرز في النص الاتساق أو التماسك الذي يمكن اعتباره العمود الفقري للنص.

وساهمت أيضا المعايير الأخرى مثل الانسجام والمقبولية والمقصودية والموقفية إلى حد كبير في إدراك النصية والوئام النصي في الخطاب المحلل.

ومن الملاحظ أن منتج النص قد استخدم المعايير النصية بالفعالية مما يؤدي إلى التيسير والمزايمة في النص وإدراك معانيه للمتلقى.

وساعدت إشارات جسد محمود عباس في توضيح معانيه إيصال مشاعره للمتلقى، وكان أبرز هذه الإشارات إشارات اليدين.

المصادر والمراجع

- البحيري، سعيد: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.
- بشر، كمال: علم اللغة الاجتماعي (مدخل)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

- بورجراند، روبرت دي: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ببير، آلن وباربارا: المرجع الأكيد في لغة الجسد، ط١، مكتبة جرير، السعودية، ٢٠٠٨م.
- أبو تلات، مستور سالم: أسرار لغة الجسم وكيفية إدارة الجسم البشري، (د.ب.ط)، التجهيزات الفنية للطباعة والنشر والتنسيق، الإسكندرية، ٢٠١٠م.
- الجابري، محمد عابد: الخطاب العربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.ب.ت)، بيروت، ١٩٩٤م.
- الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م.
- الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مادة (كلام)، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
- جرانجيوم، جليبير، اللغة والسلطة في المجتمع المغربي، ترجمة: محمد أسليم، المغرب، (د.ب.ت).
- الجزار، محمد: العنوان وسيمبوتيقيا الاتصال الأدبي، المكتبة العامة للكتاب، (د.ب.ت)، (د.م)، ١٩٩٨م.
- جلاس، ليليان: أعرف ما تفكر به _ أربع شفرات لقراءة الناس تحسن من حياتك، ط١، مكتبة جرير، السعودية، ٢٠٠٨م.
- جوزيف، جون: اللغة والهوية (قومية _ أثنية _ دينية)، ترجمة عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧م.
- حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م.
- حسنين، أحمد طاهر الوراق: أدوات الربط في العربية المعاصرة، جامعة الإمارات العربية، الإمارات العربية، (د.ب.ت).
- الحوثي، عبد الله: الخطاب الإعلامي السياسي في الجمهورية اليمنية، (دراسة غير منشورة)، جامعة صنعاء، اليمن، ١٩٩٢م.
- خطابي، محمد: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- الزناد، الأزهر: نسيج النص (بحث ما يكون به النص ملفوظا)، المركز الثقافي، بيروت، ١٩٩٣م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- السمرائي، فاضل صالح: معاني النحو، ج١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٣م.
- شبلر، برنرد: علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب _ البلاغة _ علم النص)، ترجمة: محمود جاد الرب، دار الفنية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م.

- الشّهري، عبد الهادي: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط١، ٢٠٠٤م.
- شومان، محمد: تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية ومناهج تطبيقية)، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- صبح، كرم و ليد: تأثير الطاب السياسي الرسمي للسلطة الفلسطينية ٢٠١٢-٢٠١٥ على تأييد النخبة السياسية، إشراف: رائد نعيرات، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، ٢٠١٦.
- عبد الرحمن سبحانه، محمد: دليل علم لغة الجسد، ترجمة عن الموقع الكندي: www.synerogologie.com
- عبد المجيد، جميل: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- عزام، محمد: النقد والدلالة نحو تحليل سمياني الأدب، وزارة الثقافة، ١٩٩٦م.
- عفيفي، أحمد: نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة الزهراء الشرق، (د.ط)، القاهرة، ٢٠٠١م.
- عكاشة، محمود: لغة الخطاب السياسي (دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال)، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ٢٠٠٢م.
- عيسى، فوزي سعد: دراسات في الأدب واللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨م.
- غولد، شليغر: نحو سيمياء الخطاب السلطوي، ترجمة: مصطفى كمال، بيت الحكمة، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.
- فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، المكتبة العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.
- الكرمانى، شمس الدين: تحقيق الفوائد الغيائية، تحقيق: علي بن دخيل العوني، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة، ١٩٠٩م.
- نهر، هادي: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل، ط١، إربد، ١٩٩٨م.
- يونس، رامي: تحليل لغة النص السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب، ط١، دار المعزز، عمان، ٢٠١٢م.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: الحسن مبارك، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

المجلات:

- اشكالية المصطلح التقدي (الخطاب والنص)، مجلة آفاق، بغداد، آذار، ١٩٩٣م.

- برهومة، عيسى عودة: تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، مجلة عالم الفكر، ٢٠٠٧م.
- جبر، يحيى: الخطاب السياسي والمؤثرات الخارجية، مجلة النجاح، ٢٠٠٩.
- جرار، مروان: الخطاب السياسي الفلسطيني في ل الإدارة العسكرية البريطانية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السابع عشر، العدد الأول، ٢٠٠٩.
- دردونة، مدحت: إنتاج الدلالة في الخطاب السياسي الفلسطيني، مجلة البحوث الإنسانية، مجلد ٢٢، عدد ٢.
- الوعر، مازن: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ١٩٩٧م.

المصادر والمراجع الأجنبية

- UK. 2001، Sage Publications، *Discourse As Social Structure & Process*
- **Fowler، Roger،** *Language In The News: Discourse & Ideologies In The Press، Routledge، 1998*
- **Harris، Zellig،** *Papers On Syntax، Springer، 1981*
- **Johnson، D.W.، & Johnson، R.،** *Civil Discourse In A Democracy:- The Contribution Of Psychology. Peac & Confilct: Journal Of Peace & Psycology، 2000 .*
- **Schiffrin؛ Deborah،** *Approaches to Discourse: Language As Social Interaction، Blackwell Publishing، 1994،*
- **Van Dijk؛ Teun A.،** *Critical Discourse Analysis، In The Hand Book Of Discourse Analysis...، Academic Press، London*

الملحق

كلمة الرئيس محمود عباس أمام مجلس الأمن الدولي في نيويورك ١١ شباط ٢٠٢٠

جنّتم من قبل ١٣ مليون فلسطيني لنطالب بالسلام العادل فقط، لا أكثر ولا أقل. جنّتم اليوم للتأكيد على الموقف الفلسطيني الراض للصفقة الأمريكية الإسرائيلية، مدعماً بنتائج اجتماعات جامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي والاتحاد الإفريقي، والتي خلصت جميعها إلى الرفض القاطع لهذه الصفقة؛ هذا بالإضافة للبيانات الصادرة عن الاتحاد الأوروبي؛ وكذلك روسيا والصين واليابان وباقي دول العالم؛ وأخص بالذكر تصريحات السيد الأمين العام للأمم المتحدة، التي التزمت بالمرجعيات الدولية المعتمدة وقرارات الشرعية الدولية.

إن الرفض الواسع لهذه الصفقة يأتي لما تضمنته من مواقف أحادية الجانب، ومخالفتها الصريحة للشرعية الدولية ولمبادرة السلام العربية؛ لأنها ألغت قانونية مطالب الشعب الفلسطيني في حقه المشروع في تقرير مصيره ونيل حريته واستقلاله في دولته، وشرعت ما هو غير قانوني من استيطان ومصادرة وضم للأراضي الفلسطينية.

وأؤكد ها هنا على وجوب عدم اعتبار هذه الصفقة أو أي جزء منها، كمرجعية دولية للتفاوض، لأنها صفقة أمريكية-إسرائيلية استباقية، جاءت لتصفية القضية الفلسطينية؛ ويكفي لرفضها من قبلنا، أنها تخرج القدس الشرقية من السيادة الفلسطينية؛ يكفي هذا؛ وتحول شعبنا ووطننا إلى تجمعات سكنية ممزقة دون السيطرة على الأرض والحدود والمياه والأجواء، وتلغي قضية اللاجئين، وستؤدي حتماً إلى تدمير الأسس التي قامت عليها العملية السلمية وإلى التوصل من الاتفاقيات الموقعة المستندة لرؤية "حل الدولتين على حدود عام ١٩٦٧"؛ وهو الأمر الذي لن يجلب الأمن ولا السلام للمنطقة؛ ولهذا فإننا لن نقبل بها، وسنواجه تطبيقها على أرض الواقع.

وعرض سيادته خارطة تبيين الدولة الفلسطينية كما طرحتها خطة ترمب نتناها، وقال: "هذه خلاصة المشروع الذي قدم لنا وهذه الدولة التي سيعطوها لنا، وهي تشبه قطعة الجبة السويسرية" وتساءل: من يقبل منكم أن تكون دولته هكذا؟".

هذه الصفقة، أيها السيدات والسادة، تحمل في طياتها الإملاءات، وتكريس الاحتلال والضم بالقوة العسكرية، وصولاً لترسيخ نظام الأبرتهاید الذي عفا عليه الزمن منذ وقت طويل، يطبق الآن في فلسطين، لتبقي لنا الأبرتهاید؛ كما إنها تكافئ الاحتلال بدلاً من محاكمته على ما ارتكبه خلال عقود من الجرائم ضد شعبنا وأرضنا.

وأود أن أتقدم بالشكر والتقدير، لمواقف الدول والمنظمات الإقليمية والدولية، والبرلمانات، وأعضاء مجلس الأمن الذين تجاوبوا معنا في الدفاع عن الإجماع الدولي، على قاعدة الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة. والشكر موصول للإسرائيليين، نعم للإسرائيليين الذين عبروا عن رفضهم لهذه الصفقة بطرق مختلفة، ومن وقف معنا من مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين، وكذلك المنظمات الأمريكية والأصوات الحرة التي عبرت عن رفضها لهذه الصفقة. ونثمن التزامهم ومواقفهم الداعمة للسلام والتمسك بالشرعية الدولية.

وعرض سيادته وثيقة موقعة من ٣٠٠ إسرائيلي يرفضون الخطة الأميركية، ٣٠٠ إسرائيلي يقولون نقاتل من أجل الحق، كذلك نحیی المظاهرات الإسرائيلية التي قامت في تل أبيب الراضة لهذه الصفقة. كما عرض سيادته رسالة من الكونغرس الأميركي وقعها ١٠٧ أعضاء؛ ووثيقة أخرى موقعة من ١٢ سيناتورا، بما فيهم ٤ مرشحين للرئاسة الأميركية، جميعهم يرفضون هذه الصفقة.

ونحیی جماهير شعبنا الفلسطيني، والشعوب العربية والإسلامية ومناصري السلام حول العالم، الذين خرجوا بالآلاف بل مئات الآلاف الآن في الضفة الغربية وفي غزة ودرجة الحرارة تلامس الصفر، يخرجون بمئات الآلاف ليقولوا لا للصفقة، وليس كما يقول البعض: أبو مازن ومعه ٢ أو ٣ يرفضون.. مئات الآلاف يخرجون في هذا الوقت، ليقولوا لا لهذه الصفقة، وعشرات الآلاف في كل مكان في العالم، كلهم يخرجون ليقولوا لا؛ وهناك من يصر على أن هذه الصفقة هي العدالة! لا ليست هي العدالة.

كما أنني جئتكم اليوم لأقول لكم بأن السلام بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي ما زال ممكناً وقابلاً للتحقيق، وجئتكم أيضاً لبناء شراكة دولية لتحقيق السلام الشامل والعدل والدائم، الذي لا زلنا متمسكين به كخيار استراتيجي.

هذه الصفقة ليست شراكة دولية بل جاءت من دولة ومعها دولة لتفرضها على العالم ولتفرضها على الشرعية، التي تمثل مئات قرارات الأمم المتحدة وعشرات قرارات مجلس الأمن؛ هذه الصفقة مرفوضة.

السيد الرئيس، السيدات والسادة الأعضاء،

إنني أتساءل هنا: لماذا هذا الإصرار على التفرد في صياغة هذه الخطة الأميركية الإسرائيلية في الوقت الذي كنا في حوار طوال عام ٢٠١٧ مع الإدارة الأميركية، وتحدثنا عن جميع قضايا الحل النهائي، وكان بيني وبين الرئيس ترمب حوار طويل، وتحدثنا كثيراً عن الشرعية الدولية عن رؤية الدولتين. قال لي: الآن سأعلن؛ كذلك عن حدود ١٩٦٧، وكذلك القدس، وكذلك عن الأمن؛ وكذلك عن بقية القضايا التي بقيت في أوسلو. كنت سعيداً بالحوار معه؛ ولكنني فوجئت بإقفال مكتب منظمة التحرير في واشنطن، وإعلان القدس الموحدة عاصمة لدولة إسرائيل، ونقل سفارته إليها، ويدعو العالم لنقل سفارته إليها، ويقطع المساعدات عنا، ٨٤٠ مليون دولار يقطعها عنا، ويقطع المساعدات عن الأونروا ويلغياها؛ لا أدري من أعطاه هذه النصائح البغيضة! الرئيس ترمب ليس هكذا، وما نعرفه عنه ليس هكذا، هذه تصرفات لا أدري من أين جاءت.

وأود التذكير أمامكم بأننا عقدنا مؤتمر مدريد للسلام، ومفاوضات واشنطن واتفاق أوسلو، ومؤتمر أنابوليس للسلام على أساس مرجعيات وقرارات الشرعية الدولية التي دعت إلى التفاوض حول قضايا الوضع الدائم كافة، بما فيها القدس؛ نتفاوض عليها، ولا يفرض علينا. ونقول هذه منحة لدولة إسرائيل! لا، هذه أرض محتلة، من الذي يملك أن يعطي منحاً لهننا وهناك. ونحن نحتكم لكم، أنتم أعلى شرعية في العالم، ونحتكم لكل قراراتكم. وفي هذا الصدد، أيها السيدات والسادة، التزمنا بتطبيق جميع الاتفاقيات المعقودة مع إسرائيل وتصرفنا بمسؤولية، لذلك حصلنا على احترام العالم، الذي اعترفت ١٤٠ دولة من دوله بنا، وأصبحنا جزءاً من النظام الدولي كـ"دولة مراقب" في الجمعية العامة -طبعاً لم نستطع أن نحصل على عضوية كاملة بسبب الفيتو الأميركي؛ ولكن حصلنا على "مراقب"، لا بأس؛ وانضمنا لأكثر من ١٢٠ منظمة ومعاهدة دولية، وأصبحنا -الدولة المراقب- رئيساً لـ ١٣٥ دولة + الصين المجموعة التي اسمها "الصين+٧٧" للعام الماضي ٢٠١٩. إذن نحن موجودون.

وكما وصلنا ونواصل بناء مؤسسات دولتنا الوطنية على أساس سيادة القانون والمعايير الدولية لدولة عصرية ديمقراطية مستندة للشفافية والمساءلة، ومحاربة الفساد. نعم نحن أهم من أهم الدول التي تحارب الفساد؛ وأنا أدعو مجلس الأمن أن يرسل لجنة تقصي حقائق لفلسطين عن الفساد وعن غيره؛ ليعرف أن هذه الدولة الوليدة التي هي تحت الاحتلال خالية من الفساد، نعم خالية من الفساد؛ ومن قال إن هذه الدولة فاسدة فليذهب ليسأل. وعملنا على تمكين المرأة والشباب، ونشر ثقافة السلام بين أبناء شعبنا، في كل أبناء الشعب الفلسطيني؛ نقول لهم: لا نريد حرباً.. لا نريد حرباً.. لا نريد إرهاباً؛ ونحن نحارب العنف والإرهاب في كل أنحاء العالم، ولدينا بروتوكولات مع ٨٣ دولة، وأول هذه البروتوكولات مع الولايات المتحدة الأميركية وكندا وروسيا واليابان وغيرها؛ نحن نحارب الإرهاب ولسنا إرهابيين؛ ومهما حصل لنا سنبقى متمسكين بمحاربة الإرهاب. عقدنا ٣ مرات انتخابات؛ لأننا نؤمن بالديمقراطية؛ وفي آخر مرة طلبنا الانتخابات رفضت إسرائيل؛ لماذا؟ قالوا ممنوع إجراؤها في القدس. رغم أننا عقدناها في الأعوام ١٩٩٦ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ في القدس؛ الآن ممنوع لأنه صدر قرار أن القدس الموحدة عاصمة لدولة إسرائيل؛ لا، لن يحصل هذا؛ القدس الشرقية لنا، والقدس الغربية لهم، ولا مانع للتعاون بين البلدين.

السيد الرئيس، السيدات والسادة الأعضاء،

يقولون إننا أضعنا الفرص لصنع السلام، وهذا غير صحيح؛ أبا إيبان قال في يوم من الأيام: إن الفلسطينيين يضيعون فرصة من أجل أن يضيعوا فرصة أخرى. من أين جاء بهذا! لا أدري؛ والتقطها منه كوشنير مؤخراً وقال: الفلسطينيون لا يضيعون فرصة من أجل أي يضيعوا فرصة أخرى. أين هي الفرصة التي أضعناها! لا تطلق الشعارات بهذا الشكل وتقول لا تضيعوا الفرصة.

قبلنا بقرارات الشرعية الدولية المتمثلة في ٢٤٢ و ٣٣٨ وصولاً إلى القرار ٢٣٣٤، قبل ثلاث سنوات هنا في مجلسكم، إضافة إلى ٨٧ قراراً، وأصبحنا عضواً فاعلاً وبناءً في المجتمع الدولي. وفي العام ١٩٩٣، وقعنا على اتفاق أوسلو الانتقالي، ملتزمون به بكل قراراته وكل بنوده، وعلى رسائل الاعتراف المتبادل بيننا وبين

إسرائيل؛ نحن معترفون بإسرائيل في أوصلو؛ وياسر عرفات قال: أنا اعترف بحق إسرائيل في الوجود. ورايين قال؛ ووردت في الميثاق: اعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني؛ معترفون ببعضنا؛ أين هي الفرص التي أضعتها؟!

وتجاوبنا مع جهود الإدارات الأمريكية المتعاقبة والمبادرات الدولية وكل الدعوات للحوار والتفاوض، إلا أنه لم يعرض علينا ما يلي الحد الأدنى من العدالة لشعبنا وفق الشرعية الدولية، وكانت حكومة الاحتلال الإسرائيلي الحالية هي التي تفشل كل الجهود الدولية. ولم نترك فرصة إلا وأخذناها بكل جدية، لأن السلام مصلحة لشعبنا ولشعوب العالم.

وقدم سيادته لمجلس الأمن وثيقة تحتوي على ٣١١ مخالفة للقانون الدولي اشتملتها صفقة القرن، وقال: "هذه الوثيقة تدل على ذلك، لقد دعنا أكثر من دولة: روسيا واليابان وبلجيكا وهولندا للقاء مع نتتياهو في أرضها، ولم يلب الدعوة مرة واحدة، وقد كنت أذهب إلى هناك، ذهبت إلى موسكو ٣ مرات، ولم يأت "نتتياهو"، من الذي لا يريد السلام؟

لذلك فأنا أتساءل: أين هي الفرص التي أضعتها؟

وفي المقابل، واصلت حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة ومستوطنوها، تدمير كل الفرص لصنع السلام، وسرعت نشاطاتها الاستيطانية الاستعمارية، في كل مكان في الضفة الغربية وكل الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ وقيل إنها أراضي محتلة تزرع فيها المستوطنات ولا رقيب ولا حسيب، وغيرت ملامح مدينة القدس المحتلة، واستمرت بالاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وصادرت الأرض، وواصلت الحرب والحصار على شعبنا في قطاع غزة، متسلحة بالمساندة القوية مع الاسف للإدارة الأمريكية التي أصدرت عدداً من القرارات المخالفة للقانون الدولي، والتي لم يقبلها العالم، ولم يقبلها عدد كبير من أعضاء مجلس النواب الأمريكي الحالي، والعديد من منظمات السلام، بما فيها منظمات يهودية أمريكية.

قرار الكونغرس الأمريكي رقم ٣٢٦ يرفض سياسة الوزير بومبيو والرئيس الأميركي حول الضم والاستيطان، ويؤكد على حل الدولتين وحق شعبنا الفلسطيني في تقرير مصيره، هذا لم يصدر من عندنا، بل من عند الكونغرس الأميركي، نحن لا ندعي على أحد.

وأؤكد أيضاً بأننا نرفض مقايضة المساعدات الاقتصادية بالحلول السياسية؛ اخترعوا لنا قضية أن هناك مساعدات اقتصادية بديلاً عن الحل السياسي، وذهبوا إلى البحرين ووارسو وغيرها، وقالوا: سنعطيك ٥٠ مليار دولار؛ إذن أين الحل السياسي؟! لا. نحن لا نقبل؛ الحل السياسي أولاً. وإذا قدمت بعدها مساعدات لا بأس؛ إنما الحل الاقتصادي لا نقبله أولاً. ونشكر كل الدول التي تساعدنا الآن، وبدون مقابل، على بناء مؤسساتنا الفلسطينية التي سنصل بها إلى الدولة المستقلة إن شاء الله.

السيد الرئيس، السيدات والسادة الأعضاء،

في هذه اللحظات الصعبة، وقبل فوات الأوان، أتوجه للرئيس ترامب قائلاً: إن الخطة الأمريكية المطروحة لا يمكنها أن تحقق السلام والأمن؛ لأنها ألغت الشرعية الدولية كلها؛ من يستطيع أن يلغي الشرعية الدولية؟ أعلى

منصة عالمية من يستطيع أن يلغيها؟ الرئيس ترمب ألغاهما بخطته التي تنكرت للحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، وأخرجت القدس الشرقية من السيادة الفلسطينية، كما ولن تكون صالحة لتطبيق رؤية الدولتين المستقلتين وذات السيادة، إسرائيل وفلسطين.

وقدم سيادته لمجلس الأمن ملخصاً دقيقاً لما جاء في صفقة القرن، وقال: "أنا أعرف أن خطة السلام تقع في ١٨٠ صفحة، وليس الكل مستعداً أن يقرأها؛ لذا قمنا بتلخيصها في ٢٠ صفحة لتسهيل قراءتها"؛ ولذلك فإنني أتمنى على الرئيس دونالد ترمب أن يتحلى بالعدل والإنصاف، ويدعم تنفيذ قرارات الشرعية، لإبقاء الفرصة أمام صنع سلام حقيقي بين الفلسطينيين والإسرائيليين قائمة؛ السلام المفروض لا يعيش، ولا يمكن أن يعيش. اتركونا نتوصل إلى سلام مع بعضنا البعض؛ ونحن عملنا سلاماً مع بعضنا بدون تدخل أحد في أوسلو، وبدون علم أحد من كل الدول، ومن يقول عرفت. أنا أتحدها. وتوصلنا إلى اتفاق انتقالي ومستعدون أن نلتزم به ونسير به خلال خمس سنوات لحل نهائي؛ لكنهم قتلوا رابين. لماذا قتلوه.

ومن على هذا المنبر، أددع الرباعية الدولية ممثلة بالولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، وأعضاء مجلسكم الكريم لعقد مؤتمر دولي للسلام، لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية وعلى رأسها قرار مجلس الأمن ٢٣٣٤ لعام ٢٠١٦، ورؤية "حل الدولتين" ومبادرة السلام العربية التي نصر عليها، وهي جزء من الشرعية الدولية وجزء من قرار ١٥١٥ الصادر عن مجلس الأمن؛ وذلك بإنشاء آلية دولية أساسها الرباعية الدولية لرعاية المفاوضات بين الجانبين.

ولكن بصراحة، لن نقبل أميركا وسيطاً لوحدها؛ فأى دولة تختارونها رباعية + أي دولة أخرى؛ ولكن بصراحة: لن نقبل أميركا وسيطاً وحدها؛ جربناها قبل ذلك.

كما أددع المجتمع الدولي بأسره للضغط على حكومة الاحتلال الإسرائيلي لوقف ممارساتها الاحتلالية وقراراتها المتواصلة في ضم الأراضي الفلسطينية؛ لتعتبر أن أراضيها مختلف عليها. أنتم بأي حق تضمونها! ستدمرون كل فرص السلام.

وفي هذه اللحظة التاريخية أمد يدي للسلام مجدداً قبل ضياع الفرصة الأخيرة، وأتمنى أن أجد شريكاً حقيقياً في إسرائيل. أي شخص مؤمن بالسلام، لصنع سلام حقيقي تنعم بثماره الأجيال الحالية والمستقبلية للشعبين الفلسطيني والإسرائيلي ولدول ولشعوب الأرض.

إن شعبنا الفلسطيني أيها السيدات والسادة، لم يعد يتحمل استمرار هذا الاحتلال الإسرائيلي لبلادنا؛ والوضع برمته أصبح قابلاً للانفجار. ومن أجل الحيلولة دون ذلك؛ فلا بد من تجديد الأمل لشعبنا. لا تضيعوا الأمل لشعبنا، ولكل شعوب المنطقة في الحرية والاستقلال وتحقيق السلام، وبأن هناك أملاً بانتصار العالم الحر لحقوقه؛ فلا تقتلوا هذا الأمل عند شعبنا.

وعرض سيادته أمام مجلس الأمن خريطة توضح الوضع منذ عام ١٩١٧ وحتى العام ٢٠٢٠، وقال: "أنا أريد أن أريك هذه الخارطة لفلسطين والتغيرات التي جرت على الأرض منذ ١٩١٧ و١٩٣٧ و١٩٤٧ و١٩٤٨

و٢٠٢٠، كلما أراها يتمزق قلبي ألمًا؛ هل هذا ما نستحقه! هل هذا ما يستحقه شعب فلسطين! لماذا كنا هنا. لماذا أصبحنا في هذه الجزر؟

وبهذه المناسبة أتوجه إلى الشعب الإسرائيلي إلى الشعب الإسرائيلي لأقول له: إن مواصلة الاحتلال والاستيطان والسيطرة العسكرية على شعب آخر لن يصنع لكم أمنًا ولا سلامًا؛ فليس لدينا سوى خيار واحد وحيد لنكون شركاء وجيرانًا كل في دولته المستقلة وذات السيادة؛ فلنتمسك معاً بهذا الخيار العادل قبل فوات الأوان.

وأجدد التأكيد مرة أخرى أن صراعنا ليس مع أتباع الديانة اليهودية، نحن لسنا ضد اليهود؛ نحن مسلمون لسنا ضد اليهود، والمسلم الذي يقول إنني ضد اليهودي فقد كفر، وأنت إذا قلت أنك ضد اليهودي أو ضد التوراة فأنت كافر، ولست مسلمًا؛ نحن لسنا ضد اليهود؛ نحن ضد من يعتدي علينا أيا كانت ديانته، وصراعنا ليس مع اليهود؛ ولكن مع من يحتل أرضنا؛ لذلك سنواصل مسيرة كفاحنا التي قدمنا من أجلها الآلاف من الشهداء والأسرى والجرحى لإنهاء الاحتلال وتجسيد دولتنا الفلسطينية، مؤكداً أن شعبنا لن يركع.. نريد حقنا.. نرفع القبة لمن يعطينا حقنا.. لن نستسلم لهذا الاحتلال مهما طال الزمن أو عظمت التضحيات.

وأختم كلمتي بالقول مجدداً: إنني على استعداد لبدء المفاوضات، كما كنت مستعداً دائماً، إذا وجد شريك في إسرائيل.. مستعد للمفاوضات وتحت رعاية الرباعية الدولية، وعلى أساس المرجعيات المعتمدة؛ وأنا جاد فيما أقول؛ بل وإنني على استعداد للبقاء هنا في مقر الشرعية الدولية لبدء هذه المفاوضات وعلى الفور.

وأقول لكم كلمة: نحن لن نلجأ للعنف والإرهاب مهما كان الاعتداء علينا، نحن مؤمنون بالسلام وبمحاربة العنف.. لن نلجأ للعنف.. مستعدون للتعاون مع أي دولة لمحاربة الإرهاب.. نحن ضد الإرهاب والعنف أيا كان لونه ومصدره، وسنحارب بالمقاومة الشعبية السلمية. والآن إنظروا إلى ما يجري في الضفة الغربية وقطاع غزة مئات الآلاف خرجوا ليقولوا: لا للصفقة، وأنا لست وحدي. الشعب كله يقول لا للصفقة.

وأخيراً أقول للعالم: حذار أن يقتل الأمل لدى شعبنا الفلسطيني. جئت من أجل الأمل لا تضيعوا هذه من يدي.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة منال عبد الفتاح حسين شتية، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)